المبادرة إلى الصلاة

توجيهات نبوية ونماذج واقعية

تأليف

عبد الله بن زعل العنزي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

فهذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب المبارك:

(المبادرة إلى الصلاة، توجيهات نبوية، ونماذج واقعية)

وقد تميزت عن سابقتها بإضافات كثيرة، سائلًا المولى القدير أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أبو عمر عبد الله بن زعل العنزي

الاثنين ١/ ١/ ١٤٤٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فيحرص كثير من المسلمين على التَّقرّب إلى الله تعالى بأنواعِ الطاعات، وفعلِ القُرُبَات، وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له، وقد يفتحُ الله سبحانه على عبدٍ بطاعةٍ ما لا يفتحُ على غيره، ويفتحُ على غيره ما لا يفتحُ له، والموفَّقُ من وفَّقه الله تعالى. قال الباجي **رحمه الله تعالى**: (إنما أبواب الخير أرزاق، فربَّ إنسانٍ يُرزقُ منها بابًا ويُمنعُ بابًا قد رُزِقَهُ غيرُه)[(١)].

وليُعلَم أنَّ أعظم ما تقرَّب به عبدٌ إلى الله تعالى، هو: أن يتقرَّب إليه بما افترضه عليه؛ ففي الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»[(٢)]. قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به: امتثالُ الأمر، واحترام الآمر، وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية وذُلِّ العبودية، فكان التَّقرب بذلك أعظم العمل)[(٣)]. ولا شكَّ أنَّ الصلاة المفروضة أعظمُ ما يتقرَّبُ به العبدُ إلى الله تعالى. قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأعظم فرائض البدن التي تُقَرِّبُ

(١) المنتقى (٩/ ٤٢٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٥٠٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٥١).

إليه: الصلاة، كما قال تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: الآية ١٩]، وقال النبي ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ**»(١)، وقال: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ**»(٢)(٣).

ومع عناية كثيرٍ من المسلمين بالصلاة، إلا أنَّ المتأمِّل يلحظ أنَّ هناك تكاسلًا وتساهلًا في المبادرة إليها وأدائها جماعة في المسجد على وقتها. يُجلِّي ذلك ويوضّحه: النَّظرُ في حال الناس حين إقامة الصلاة: كم هم الذين أدركوا تكبيرة الإحرام؟! وكم الذين فاتتهم ركعةٌ أو ركعات، أو دخلوا المسجد بعد انتهاء الصلاة؟!

ثم إجالةُ الطَّرف وقت إقامة الصلوات: في الطرقات، وعند الإشارات، وفي الاستراحات والحدائق والمتنزّهات، ووقت إقامة المسابقات والمباريات، وفي أيام الإجازات... فهؤلاء أين يصلون؟ ومتى يصلون؟ ومع من يصلون؟! لا شكَّ أنَّ من تأمَّل هذا عَلِمَ حقيقة هذا التساهل، وأنَّه لا مبالغة فيه!!

وإنَّه لمن المحزن أن ترى البعض إذا دُعي لحضور مناسبة، حرص على الحضور مبكِّرًا قبل تقديم الطعام، وإذا ما حصل وحضر متأخِّرًا شَعُرَ بالخجل والحياء؛ لحضوره والناسُ على مائدة الطعام، ويشتدُ عليه الأمر لو حضر وقد انصرف الناس، فقد يرجع قبل الدخول؛ حياءً وخجلًا ممن دعاه!!

---

(١) أخرجه: مسلم (٤٨٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٤١٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٦٤).

فما بالُ البعض يدخل المسجد بعد إقامة الصلاة أو بعد انتهائها ولا يكترثُ لذلك، ولا يتمعَّر وجهُهُ حياءً من الله تعالى؛ لتأخُّرِه عن إجابة داعيه ومناديه؟!

نعم قد يُعذر المرءُ في تأخُّرِه عن الصلاة أو فوتها عليه أحيانًا؛ بسبب كثرة أعمال الناس اليوم وانشغالهم، وبسبب ازدحام الطرقات بالسيارات، أو بسبب سرعة بعض المساجد في إقامة الصلاة... لكنَّ الخطر العظيم والمنكر الشنيع الذي لا يُعذر به المرء: أن يكون التَّأخّر عن الصلاة وتفويت الجماعة هو ديدن الإنسان والغالب على حاله.

لما سبق أحببتُ أن أُسهم برسالة علَّها توقظ في قلب كاتبها وقارئها: تعظيم شعيرة الصلاة، والمبادرة إليها، والتبكير إلى المساجد لأدائها في أول وقتها. فيسّر الله بفضله وكرمه كتابة هذه الوريقات مشتملة على هذه الوقفات:

- **الوقفة الأول:** عظم قدر الصلاة عند الله تعالى.
- **الوقفة الثانية:** فضل المبادرة إلى الصلاة، والتبكير إلى المسجد لأدائها.
- **الوقفة الثالثة:** أقوال العلماء في المبادرة إلى الصلاة.
- **الوقفة الرابعة:** الأسباب المعينة على المبادرة للصلاة.
- **الوقفة الخامسة:** نماذج واقعية من أحوال المبادرين إلى الصلاة.

جاءت هذه الوقفات على وجه الإيجاز والاختصار؛ فالعاقل تكفيه

إشارة، وتنفعه إلماحة، فتحصل له الإفادة من غير إطالة. وثمرة القول:

(إن استطعت ألا يسبقك إلى المسجد أحدٌ فافعل).

واللهَ أسأل أن يُجزل الأجر والثواب لمشايخ فضلاء، وزملاء أعزاء، ازدانت هذه الوريقات بملحوظاتهم، واقتراحاتهم، وتوجيهاتهم، كما أسأله سبحانه أن يجعلها لوجهه الكريم خالصة، ولعباده المؤمنين نافعة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو عمر عبد الله بن زعل العنزي

الجمعة ١٤/ ١/ ١٤٤١

az1429@hotmail.com

الوقفة الأولى

تعظيم شأن الصلاة عند الله تعالى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصلاة لها شأن انفردت به على سائر الأعمال، ويتبيَّن ذلك من وجوه، **نذكر بعضها مما انتزعه الإمام أحمد وغيره**:

أحدها: أنَّ الله سمَّى الصلاة إيمانًا بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٤٣] يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس؛ لأن الصلاة تُصدِّق عمَلَه وقوله، وتحصل طمأنينة القلب واستقراره إلى الحق، ولا يصح أن يكون المراد به مجرد تصديقهم بفرض الصلاة؛ لأن هذه الآية نزلت فيمن صلى إلى بيت المقدس ومات ولم يدرك الصلاة إلى الكعبة، ولو كان مجرَّد التصديق لشَرَكَهُم في ذلك كل الناس، وفي يوم القيامة فإنهم مصدقون بأن الصلاة إلى بيت المقدس؛ إذ ذاك كانت حقًّا، ولم يتأسفوا على تصديقهم بفرضٍ معيَّنٍ لم يترك، كما لم يتأسَّفوا على ترك تصديقهم بالحج وغيره من الفرائض، ولم يكن اعتماد تصديقهم بالصلاة فقط أولى من تصديقهم بجميع ما جاء به الرسول ﷺ، هذا مع أنه خروج عما عليه أهل التفسير، وعما يدل عليه كلام الباري؛ لأن الله افتتح أعمال المفلحين بالصلاة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، وختمها بالصلاة فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: الآية ٩] وكذلك في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ

صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣]، إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج: الآية ٣٤] وهاتان الآيتان جمعتا خصال أهل الجنة وملاكها.

الثاني: أنَّ الله تعالى قال لنبيه: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٥]، وتلاوة الكتاب: اتباعه، والعمل بما فيه من جميع شرائع الدين، ثم قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [هود: الآية ١١٤] فخصَّها بالذكر تمييزًا لها، فسبحانه خصَّها بالأمر بعد دخولها في عموم المأمور به، وكذلك قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [الأنبياء: الآية ٧٣]، خصَّها بالذكر مع دخولها في جميع الخيرات، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: الآية ٩٠]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: الآية ١٣]، فإن في طاعة الله ورسوله فعل جميع الفرائض، وخصَّ الصلاة والزكاة بالذكر، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩]، تعم جميع الطاعات، وقد خُصَّت الصلاة بذلك الأمر والاصطبار عليها، وكذلك ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: الآية ٧٧]، وكذلك قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: الآية ٤٥]، فإنَّ الصبر وإن كان هو الحبس عن المكروهات فإنَّ فيه فعل جميع العبادات، وكذلك قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥] فإنَّ الصلاة تعمُّ العمل الصالح كله، وإن خُصَّ بالصدقة وغيرها، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: الآية ١٤]

فإنَّ عبادة الله تعمُّ جميع الأعمال الصالحة ثم خصَّ الصلاة بالذكر، وقوله لبني إسرائيل: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٠] ينتظم جميع الفرائض ثم قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٣].

الثالث: أن كل عبادة من العبادات فإن الصلاة مقرونة بها، فإن العبادة تعمُّ جميع الطاعات، وقد خُصَّت الصلاة بذلك الأمر والاصطبار عليها، فإذا ذُكرت الزكاة قيل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٣]، وإذا ذُكرت المناسك قيل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكَوثَر: الآية ٢]، ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعَام: الآية ١٦٢]، وإن ذُكر الصوم قيل: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٥]؛ فإن الصبر المعدود في المثاني هو الصوم، قال ﷺ: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ**»(١).

الرابع: أن الله أمر نبيه أن يأمر أهله بالصلاة فقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طٰه: الآية ١٣٢]، مع أنه مأمور بالاصطبار على جميع العبادات لقوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [مريَم: الآية ٦٥]، ولإنذارهم بجميع الأشياء لقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٢١٤].

الخامس: أن الله فرضها ليلة الإسراء، وأمر بها نبيه بلا توسّط رسول ولا غيره.

السادس: أنه أوجبها على كل حال ولم يعذر بها مريضًا ولا خائفًا ولا

---

(١) أخرجه: أحمد (٧٥٧٧)، والنسائي (٢٤٠٨)، وابن حبان (٦٥٥٧)، والبيهقي (٨٤٣٧). قال الألباني في إرواء الغليل (٤/ ٩٩): (إسناده صحيح على شرط مسلم).

مسافرًا ولا منكسرًا به ولا غير ذلك، بل وقع التخفيف تارة في شرائطها، وتارة في عددها، وتارة في أفعالها، ولم تسقط مع ثبات العقل.

السابع: أنه اشترط لها أكمل الأحوال من: الطهارة والزينة باللباس، والاستقبال مما لم يُشْتَرط في غيرها.

الثامن: أنه استعمل فيها جميع أعضاء الإنسان من: القلب واللسان وسائر الجوارح، وليس ذلك لغيرها.

التاسع: أنه نهى أن يشتغل فيها بغيرها حتى بالخطرة واللفظة والفكرة.

العاشر: أنها أول ما يجب من الأعمال، وآخر ما يسقط وجوبه.

الحادي عشر: أنها دين الله الذي يدين به أهل السماوات والأرض، وهي مفتاح شرائع الأنبياء كلهم؛ فإنَّ كل من دان لله من العقلاء فإنَّ عليه الصلاة، ولم يُبعث نبيٌ إلا بالصلاة بخلاف الصوم والحج والزكاة، ولهذا قال النبي ﷺ لما اشترطوا: «**ألا يحيوا**» بمعنى: لا يركعوا: «**لا خير في دين لا تحية فيه**».

الثاني عشر: أنها مقرونة بالتصديق بقوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: الآية ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنعام: ٧١، ٧٢]، وخصائص الصلاة كثيرة جدًّا فكيف تقاس بغيرها)[1].

(١) شرح العمدة، كتاب الصلاة (٨٧).

الوقفة الثانية

فضل المبادرة إلى الصلاة

النَّاظرُ في نصوص الشَّريعة يجد أنَّها جاءت بالحثِّ على المسارعة لأداء الواجبات، والمبادرة بالأعمال الصالحات، ومن ذلك: التَّبكير والمبادرة للمسجد لأداء الصلاة.

قال الله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٣].

قال ابن عطية في «تفسيره»[(١)]: (قال أنس بن مالك ومكحول في تفسير: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٣] معناه: إلى تكبيرة الإحرام مع الإمام).

وقال تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٨]. قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (المعنى المراد: المبادرةُ بالصَّلاة أولَّ وقتها)[(٢)]. وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأمر بالاستباق إلى الخيرات: قدرٌ زائدٌ على الأمر بفعل الخيرات؛ فإنَّ الاستباق إليها، يتضمّن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنَّات، فالسَّابقون أعلى الخلق درجة،

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٠٣).

(٢) تفسير القرطبي (٢/ ١٦٥).

والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكاة وحج، عمرة، وجهاد، ونفع متعدٍ وقاصر)[١].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨]. قال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمحافظةُ لا تحصلُ إلا بالتَّعجيل؛ ليأمن الفَوْتَ بالنِّسيانِ وسائرِ الأشغال)[٢].

وقال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: الآية ٨٤]، قال ابن القيم **رحمه الله تعالى**: (ظاهر الآية: أن الحامل لموسى على العَجَلَة: هو طلب رضا ربِّه، وأن رضاه في المبادرة إلى أوامره، والعجلة إليها. ولهذا احتجَّ السلف بهذه الآية على أن الصلاة في أول الوقت أفضل. سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر ذلك. قال: إن رضا الرَّبِّ في العَجَلَة إلى أوامره)[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ**»[٤].

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويدخل في معنى التَّهجير: المسارعة إلى الصلوات كلها قبل دخول أوقاتها؛ ليحصل له فضل الانتظار قبل الصلاة)[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص(٧٢).

(٢) تفسير الرازي (٤/ ١١٥).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٦٠).

(٤) أخرجه: البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٢٨٠).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (التَّهجير: التبكير إلى الصلاة، أيِّ صلاةٍ كانت. قال الهروي وغيره: وخصَّه الخليل بالجمعة، والصَّواب المشهور: الأول)[١].

ومن عظيم فضل الله تعالى وكرمه وسعة رحمته ما رتَّبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، لعباده المبادرين المستجيبين لمنادي الله تعالى يناديهم ويدعوهم: (حي على الصلاة، حي على الفلاح) فنهضوا مبكِّرين لأداء الفريضة العظيمة، متخلِّين عن مشاغلهم، فرحين بوقت مناجاتهم.

وإليك شيئًا من فضائل وثمرات المبادرة إلى الصلاة[٢]:

١- أن الله تعالى يَتَبَشْبَشُ له:

أيُّ عملٍ أعظم! وأيُّ فعلٍ أشرف! من أن يعمل المسلم عملًا يَتَبَشْبَشُ ويفرح به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ إليه، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ**»[٣].

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَوَطَّنَ أي: جعله كالوطن له، يألفه ويقيم به

---

(١) شرح صحيح مسلم (٤/ ١٥٨).

(٢) ينظر: أحكام حضور المساجد، للشيخ: عبد الله بن صالح الفوزان **وفقه الله** (ص٤٣).

(٣) أخرجه: أحمد (٨٣٥٠)، وابن ماجه (٨٠٠)، وابن خزيمة (١٥٠٣)، والحاكم (٧٧١)، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي. وصحَّح إسناده أيضًا: البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٠٢)، وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٨٠٥١)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٦٥٩).

ويرتاح إليه)[١].

✍ **وقال ابن الأثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: (البَشّ: فَرَحُ الصدِّيق بالصَّديق، واللّطفُ في المسألة والإقبَالُ عليه)[٢]. وقد بوَّب ابن خزيمة على هذا الحديث بقوله: (بابُ ذكرِ فَرَحِ الرَّبِّ تعالى بمشيِ عبدِهِ إلى المسجدِ مُتوضِّيًا)[٣].

ومن لوازم توطّن المسجد: المبادرةُ والتَّبكيرُ بالذهاب إليه؛ لأداء الصلاة، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

❁ ٢- الاتصاف بالتقوى:

لا شكَّ أنَّ الصلاة من أعظم شعائر الله تعالى، والمبادرة إليها: دليل على تعظيمها، وتعلّق القلب بها، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحَجّ: الآية ٣٢]، والمراد بشعائر الله: أعلام دينه الظاهرة، التي تعبد الله بها عباده[٤]، ومن أعظمها الصلاة، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظِّم لها يبرهن على تقواه؛ فتعظيم الشعائر من الشارع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتعظيم الأوامر والنَّواهي، من تعظيم الآمر والنَّاهي.

إن الإنسان ما دام حيًّا فهو مشغولٌ بجسمه وعقله، كلٌّ بحسب حاله. ولكن لا شغل عند حضور الصلاة عن الصلاة لمن ***وفقه الله تعالى*** لطاعته ورزقه تعظيم شعائره، فقدَّم طاعة مولاه ومراده ومحبته على مراده

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٣٧٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث (١/ ١٣٠).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢/ ٣٧٤).

(٤) ينظر: تفسير السعدي (٧٦، ٥٣٨).

ومحبته، فسارع إلى الخيرات ونافس في نيل القربات، وازداد يقينه بأن من تعظيم شعيرة الصلاة الإتيان إلى المسجد قبل الإقامة، وهذا من تقوى الله تعالى وتعظيمه.

۞ ٣- الاتصاف بصفة من يُظِلُّهمُ الله تعالى في ظلِّه:

إن من السعداء في الدار الآخرة الذين يُظِلُّهمُ الله تعالى في ظلِّه يوم لا ظِلَّ إلا ظلُّه: الرجل الذي تعلَّق قلبه بالمسجد، فأحبَّه حبًا شديدًا، إذا أدَّى فريضة انتظر الأخرى، يصلي مع الجماعة، ويبادر إلى الحضور. فالمبادرة وتعلّق القلب في المسجد أمران متلازمان، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**». فذكر منهم: «**وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ**»[(١)]. وفي رواية الإمام مالك: «**وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتعَلِّقٌ بالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ**»[(٢)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (معناه: شديد الحبِّ لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه: دوام القعود في المسجد)[(٣)].

۞ ٤- أن المبادر في صلاةٍ ما انتظر الصلاة:

إن مما يدلُّ على فضل صلاة الجماعة، وفضل المبادرة بحضور المسجد، أن من خرج إليها فهو في صلاة طال الوقت أو قَصُرَ. وهذا فضلٌ من الله تعالى ورحمة. دلَّ على ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا**

(١) أخرجه: البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) أخرجه: مالك في الموطأ (٢/ ٩٥٢).

(٣) شرح صحيح مسلم (٧/ ١٢١).

يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ»[١].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (في هذا الحديث: دليلٌ على أن فضل منتظر الصلاة كفضل المصلي؛ لأنه معلوم أن قوله عليه السلام: «**لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ**»، لم يُرِد به أن ينتظر الصلاة قائمًا ولا أنَّه راكعٌ وساجدٌ، وإنما أراد أنَّ فضل انتظار الصلاة بالقصد إلى ذلك وبالنِّيَّة فيه كفضل الصلاة، وأنَّ منتظرها كالمصلي في الفضل، ولله أن يتفضَّل بما شاء على من يشاء فيما شاء من الأعمال، لا معقِّبَ لحكمه، ولا رادَّ لفضله. ومن الوجه الذي عرفنا فضل الصلاة فيه عرفنا فضل انتظارها، وقد عَلِمَ النَّاسُ أنَّ المصلي في تلاوته وقيامه وركوعه أتعبُ من المنتظر للصلاة ذاكرًا كان أو ساكنًا، ولكنَّ الفضائل لا تدرك بنظرٍ، ولا مدخل فيها لقياسٍ، ولو أُخِذَتْ قياسًا، لكان من نوى السيئة كمن نوى الحسنة، ولكنَّ الله منعمٌ كريمٌ، متفضِّلٌ رحيمٌ يكتب الحسنة بالنِّيَّة وإن لم تُعمَل، فإن عُمِلَت ضُعِّفَت عشرًا إلى سبع مئة، والله يضاعف لمن يشاء)[٢].

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَخَّرَ لَيْلَةً صَلَاةَ العِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَقَالَ: «**صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا**»[٣]. قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: في ثوابِ صلاةٍ)[٤].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٥٩)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) التمهيد (١٩/ ٢٦، ٢٧).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٦١).

(٤) فتح الباري (٢/ ١٤٨).

٥- صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»(١). قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة؛ ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٨]، وقد أخبر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، وتأمين الملائكة إنما هو مرة واحدة عند تأمين الإمام، ودعاؤهم لمن قعد في مصلاه دائمًا أبدًا ما دام قاعدًا فيه، فهو أحرى بالإجابة)(٢).

فهذه نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها على عباده الطائعين: أن كلَّف الملائكة بالدعاء للذين يؤمّون المساجد للصلاة، ويجلسون فيها منتظرين الإقامة، أو يمكثون في مصلاهم بعد الصلاة، قائلين: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. فما أعظمها من نعمة، وأكبرها من منحة!!

٦- أنَّ المبادرة سببٌ لمحو الخطايا ورفع الدرجات:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»(٣). فالحديث بعمومه يفيد فضل انتظار

---

(١) أخرجه: البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٩٥).

(٣) أخرجه: مسلم (٢٥١).

الصلاة، والمبادرة بالحضور إلى المسجد؛ فإن الانتظار يشمل انتظار الوقت وانتظار الجماعة، كما يشمل انتظارها في المسجد بالحضور مبكرًا.

قال ابن علان رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: الجلوس لانتظارها بعد انقضاء عمل الأولى؛ وذلك بأن يجلس في المسجد، أو في بيته، أو سوقه، أو شغلته لانتظارها، وذلك لتعلُّق فكره وقلبه بها، فهو دائم الحضور والمراقبة، غير مُلْتَهٍ عن أفضل العبادات البدنية بشيء)[(١)].

٧- المشي إلى المسجد بسكينة ووقار:

لا شكَّ أن من فوائد المبادرة والتبكير لحضور الصلاة: أن المصلِّي يمشي إليها بسكينة ووقار؛ لسعة الوقت، فيدخل في الصلاة وهو إلى الخشوع أقرب. أما الذي يأتي متأخرًا فإنَّه يُسرع، ولا يصل المسجد إلا وقد حَفَزَه النَّفس، فلا يحصل تمام الخشوع في القراءة وغيرها، وهذا أمرٌ ملاحظٌ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[(٢)].

❋ ❋ ❋

(١) دليل الفالحين (٢/ ٣٧٢، ٦/ ٥٤٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٣٦) واللفظ له، ومسلم (٦٠٢).

٨- الذهاب إلى المسجد ماشيًا:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**»(١).

وعن أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ**»(٢).

وقد دلَّ هذان الحديثان على: فضل المشي إلى المسجد، وأن المجيء إلى المسجد ماشيًا على القدمين أفضل من المجيء راكبًا؛ لأنه يُكتب للماشي خطواته كلما ذهب وكلما رجع.

ومن المشاهد والملاحظ أن من بادر بالذهاب إلى المسجد مشى على قدميه؛ لسعة الوقت، فلا يخش فوت الصلاة عليه، وفي المقابل يُلاحظ أن بعض من يتأخر حتى تقام الصلاة يذهب بالسيارة حتى يدرك الصلاة أو بعضًا منها، أو يأتي على قدميه مسرعًا، فيفوُّت على نفسه كثرة الخُطا إلى المسجد؛ لأنها لا تتأتّى مع السرعة. وهو معنى مقصودٌ لذاته، كما في قوله ﷺ: «**إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً**»(٣). فيكون قد فوَّت على نفسه

---

(١) أخرجه: مسلم (٦٦٦).

(٢) أخرجه: مسلم (٦٦٣).

(٣) أخرجه: مسلم (٦٦٤).

أجرًا عظيمًا وخيرًا كثيرًا بغير عذرٍ.

۞ ٩- دخول المسجد داعيًا:

أرشد النبي ﷺ من دخل المسجد إلى أدعية جامعة مناسبة للحال، كقوله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»(١). وغيره من الأدعية الواردة.

والمبكِّر للصلاة يتمكن من الإتيان بالدعاء المأثور عند دخول المسجد؛ لأنه لا يخاف فوت الصلاة، وفي المقابل من جاء متأخرًا قد يُسرع ويُخِلُّ بهذا الدعاء، وهذا أمرٌ ملاحظ.

۞ ١٠- تحصيل الصَّف الأول:

في الصف الأول فضل عظيم دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة، فهو على مثل صف الملائكة(٢). والله تعالى وملائكته يصلون على الصفوف الأولى(٣)، وقد استغفر النبي الكريم ﷺ للصف الأول والثاني(٤). وهذه

---

(١) أخرجه: مسلم (٧١٣).

(٢) قال ﷺ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ**». أخرجه: مسلم (٤٣٠).

(٣) قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُوَلِ**». أخرجه: أحمد (١٨٥٠٦)، وأبو داود (٦٦٤)، والنسائي (٦٤٦)، وابن ماجه (٩٩٧). وحسَّنه: النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٧٠٧)، وابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٣١٣)، وصحَّحه: الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٢٤٠).

(٤) كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان: «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ =

الفضائل لا يظفر بها إلا من سارع لحضور الجماعة، وتقدَّم للصف الأول.

۞ ١١- تحصيل ميمنة الصَّف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ**»(١).

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون أن يكونوا عن يمين رسول الله ﷺ إذا صلوا؛ يقول البراء رضي الله عنه قال: «كُنَّا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ، أحببنا أن نكون عن يمينه، يُقبل علينا بوجهه»(٢).

وفي هذا دليلٌ على شرف وفضل يمين الصَّف، وأنه أفضل من يساره، وهذا الفضل قد لا يتحقق لمن جاء متأخِّرًا بعد اكتمال الصَّف. وعلى هذا فمن أراد فضيلة ميمنة الصَّف فعليه بالمبادرة إلى الصلاة، والتبكير إلى المسجد.

= الْأَوَّلِ ثَلَاثًا، وَللثَّانِي مَرَّةً». أخرجه: أحمد (١٧١٤١)، والترمذي (٢٢٤)، وابن ماجه (٩٩٦)، وابن خزيمة (١٥٥٨)، والحاكم (٧٧٦)، وقال: (حديث صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي. وصحَّحه: النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٧١٢)، والألباني في صحيح الترمذي.

(١) أخرجه: أبو داود (٦٧٦)، وابن ماجه (١٠٠٥)، وابن حبان (٢١٦٠)، والبيهقي (٥١٩٩). قال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٧١٠): (رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم، وفيه رجل مختلف فيه. وصحَّحه أبو القاسم الطبراني، وأشار البيهقي إلى تضعيفه، والمختار تصحيحه؛ فلم يذكر ما يقتضي ضعفًا). وحسَّن إسناده: ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥/ ٦٨٨)، وابن حجر في فتح الباري (٢/ ٢١٣)، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٦/ ٣٢٣). وذهب جمعٌ من المحدّثين إلى أنه ضعيف بهذا اللفظ. انظر: ضعيف أبي داود (١/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه: مسلم (٧٠٩).

١٢- إدراك فضل صلاة الجماعة:

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**»(١). إنَّ من *وفقه الله تعالى* للمبادرة للصلاة والتبكير إلى المسجد ضَمِنَ بتوفيق الله تعالى حصول أجر صلاة الجماعة، ومن تكاسل وتأخَّر في الذهاب إلى المسجد فإن ذلك مظنة فوت صلاة الجماعة وأجرها عليه.

١٣- الدعاء بين الأذان والإقامة:

من مواطن إجابة الدعاء: الدعاء بين الأذان والإقامة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا**»(٢).

وإذا كان المسلم في المسجد في هذا الوقت، كان ذلك أدعى لحضور القلب؛ لشرف المكان، والوقت، وكذا أدعى لعدم الانشغال والنسيان، كما هو الغالب في حال من هو خارج المسجد.

فعلى المسلم أن يبادر بالحضور إلى المسجد ويدعو بين الأذان والإقامة؛ لعل الله أن يستجيب له؛ فإنَّ من أُلهم الدعاء فقد أُريد به الإجابة.

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٢) أخرجه: أحمد (١٢٥٨٤)، وأبو داود (٥٢١)، والترمذي (٢١٢)، وابن خزيمة (٤٢٥)، وابن حبان (١٦٩٦)، والبيهقي (١٩٣٧). وحسَّنه الترمذي، وابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٣٦٤)، وجوَّد إسناده ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥/ ٢٢٧)، وصحَّحه: ابن خزيمة، وابن حبان، والألباني في صحيح أبي داود (٣/ ١٤).

١٤- الصلاة قبل الإقامة:

إنَّ من رحمة الله ﷻ بعباده أن شرع لهم صلاةَ تطوّعٍ غير فريضةٍ؛ لتكون جبرًا لما قد يقع في الفرائض من نقصٍ. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ، قَالَ: يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ -وَهُوَ أَعْلَمُ: انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ، قَالَ: أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ**»[(١)]. وإنَّ من أفضل أنواع التطوع في الصلاة: السُّنن الرَّواتب؛ فقد كان النبي ﷺ يداوم عليها، ولا يدعها في الحضر أبدًا.

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**»[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ**

---

(١) أخرجه: أحمد (٩٤٩٤)، وأبو داود (٨٦٤)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٥)، وابن ماجه (١٤٢٥)، والحاكم (٩٦٥)، والبيهقي (٤٠٠٠). قال الترمذي: (حديثٌ حسنٌ غريب). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهد بإسنادٍ صحيح على شرط مسلم). ووافقه الذهبي. وجوَّد إسناده ابن رجب. في فتح الباري (٥/ ١٤١). وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١/ ٣٦٥): (أخرجه أبو داود من ثلاثِ طرقٍ، طريقتين متصلتين بأبي هريرة، والطريق الثالثة بتميم الداري، وكلها لا مطعن فيها، ولم يتكلم عليه هو ولا المنذري بما يوجب ضعفه، وأخرجه النسائي من طريقٍ إسنادها جيد ورجالها رجال الصحيح كما قال العراقي، وصحَّحها ابن القطان).

(٢) أخرجه: مسلم (٧٢٨).

رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ»[(١)].

فهذا الفضل العظيم والأجر الكبير قد يُحرم منه من كان ديدنه الحضور للصلاة متأخرًا؛ لأنه قد فوَّت على نفسه المحافظة والمثابرة على السُّنن الرَّواتب القبليَّة -الركعتان قبل الفجر، والأربع قبل الظهر.

ومن التطوّع المشروع الذي ينبغي العناية به والمحافظة عليه: الصلاة بين الأذان والإقامة.

فعن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ**»، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**لِمَنْ شَاءَ**»[(٢)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ المَغْرِبِ**»، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**لِمَنْ شَاءَ**»[(٣)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ المُؤَذِّنُ إِذَا أَذَّنَ قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ، حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ كَذَلِكَ، يُصَلُّونَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ المَغْرِبِ». أخرجه:

---

(١) أخرجه: الترمذي (٤١٤)، والنسائي (١٧٩٤)، وابن ماجه (١١٤٠)، قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي: (الحديث حسنٌ أو صحيح)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) أخرجه: البخاري (٦٢٧)، ومسلم (٨٣٨).

(٣) أخرجه: البخاري (١١٨٣).

البخاري[(١)]. وعند مسلم[(٢)] قال أنس رضي الله عنه: «كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ، فَيَرْكَعُونَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسِبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صُلِّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا».

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهَا رَكْعَتَانِ**»[(٣)].

وهذا كُلّه يفوت على من تأخرَّ بالحضور حتى تقام الصلاة، والموفَّق من وفَّقه الله تعالى.

۞ ١٥- قراءة القرآن الكريم:

من وفقَّه الله للمبادرة إلى الصلاة، والتَّبكير بالمجيء إليها، كان عنده متسعٌ من الوقت لقراءة القرآن الكريم، وفي ذلك فضلٌ عظيم، وأجرٌ كبير، وحسناتٌ كثيرة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ**: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: الآية ٣٣] حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[(٤)].

فتأمَّل -رعاك الله- من وفَّقه الله فقرأ صفحة واحدة: كم في الصفحة

---

(١) برقم (٦٢٥).

(٢) برقم (٨٣٧).

(٣) أخرجه: ابن حبان (٢٤٥٥)، والدارقطني (١٠٤٦)، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٢).

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٩١٠)، وقال: (حديث حسن صحيح).

من سطر؟! وكم في السطر من كلمة؟! وكم في الكلمة من حرف؟! والحرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها!! إلى سبعمئة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فيا لها من حسناتٍ كأمثال الجبال، ويا له من خيرٍ عظيم، وفضلٍ من الله تعالى كبير، وإنَّه ليسيرٌ على من يسَّره الله عليه.

ولذا فقد عُرِف عن المبادرين إلى الصلاة والمبكِّرين إليها أنهم يختمون القرآن الكريم في أيام قليلة.

١٦- إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام:

من ثمار المبادرة إلى المسجد: إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، وفي ذلك ثوابٌ عظيم، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**»(١).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: يؤمِّنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق، ويوفِّقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمِّنه بما يُعذَّب به المنافق من النار، أو ليشهد له أنَّه غير منافق؛ فإنَّ المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي، وحال هذا بخلافهم)(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يُستحبُّ المحافظة على إدراك تكبيرة

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٤١). وقد رجّح الترمذي والدارقطني وغيرهما وقفه على أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسَّنه الألباني مرفوعًا بمجموع طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (١٩٧٩).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٤/ ١١٦٥).

الإحرام مع الإمام؛ بأن يتقدم إلى المسجد قبل وقت الإقامة، وجاء في فضيلة إدراكها أشياءُ كثيرةٌ عن السَّلف)[١].

١٧- التَّأمين مع الإمام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] فَقُولُوا: آمِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٢]. قال بن المنيِّر رحمه الله: (وأيُّ فضلٍ أعظم من كونه قولًا يسيرًا لا كُلفة فيه، ثم قد ترتَّبت عليه المغفرة)[٣].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنَا، فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا، وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا، فَقَالَ: «**إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ثُمَّ لْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذْ قَالَ** ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧]، فَقُولُوا: آمِينَ، يُجِبْكُمُ اللهُ»[٤]. قال النووي رحمه الله: (أي: يستجب دُعاكُم، وهذا حثٌّ عظيمٌ على التَّأمين، فيتأكَّد الاهتمام به)[٥].

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ**»[٦]. قال السندي رحمه الله: (لما علموا من

---

(١) المجموع (٤/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٧٨٢)، ومسلم (٤١٠).

(٣) فتح الباري (٢/ ٢٦٦).

(٤) أخرجه: مسلم (٤٠٤).

(٥) شرح صحيح مسلم (٤/ ١٢٠).

(٦) أخرجه: ابن ماجه (٨٥٦)، قال الحافظ العراقي: رجاله رجال الصحيح. انظر: =

فضلهما وبركتهما، أي: فاللائق بكم الإكثار فيهما)[١].

وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال عن اليهود: «**إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ**»[٢].

وما تقدَّم من فضائل عظيمة إنما يكون تحصيلها بالتبكير إلى المسجد، وحضور تأمين الإمام.

۞ ١٨- الصلاة بخشوع:

لقد أثنى الله تعالى في كتابه العظيم على الخاشعين في صلاتهم، ووعدهم أجرًا عظيمًا، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١- ١١]. وبيَّن النبي ﷺ أثر الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها؛ فقال ***عليه الصلاة والسلام*** في بيان فضل الوضوء وثوابه: «**فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ**

= فيض القدير (٥/ ٤٤١)، وصحَّحه ابن خزيمة كما في فتح الباري (١١/ ٤)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٠٦): (هذا إسنادٌ صحيح، احتج مسلمٌ بجميع رواته)، قال الألباني بعد كلام البوصيري: (وهو كما قال). انظر: أصل صفة صلاة النبي ﷺ (١/ ٣٨٨).

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٢٨١).

(٢) أخرجه: أحمد (٢٥٠٢٩)، والبيهقي (٢٤٤٢)، صحَّحه: الحافظ العراقي، انظر: فيض القدير (٥/ ٤٤١)، والألباني في أصل صفة صلاة النبي ﷺ (١/ ٣٨٩).

أُمُّهُ»[١].

وما سبق وغيره يحمل المسلم على أن يخشع في صلاته ويُقبِل على الله تعالى، محاولًا قدر استطاعته التَّجرّد عن كل ما يشغله ويحول بينه وبين الخشوع. يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخشوع في الصلاة إنما يحصل بمن فرَّغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرَّة عين، كما قال النبي ﷺ، في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي، عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**حُبِّبَ إليَّ الطِّيب وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»)[٢].

والمبادرة لحضور المسجد والانقطاع عن مشاغل الدنيا ومتاعبها في تلك اللحظات من أسباب الخشوع في الصلاة وإقبال المصلي على ربه؛ فإنَّ المصلِّي كلَّما طال لبثه في المسجد واشتغل بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء قبل إقامة الفريضة حضر قلبه، وسكنت جوارحه، ووجد نشاطًا وراحة وروحًا، فهو يقول: أصلي فأستريح بصلاتي، كما قال النبي ﷺ: «**قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ**»[٣].

وإنَّك لترى علامات الهدوء والطمأنينة بادية على وجوه المبادرين، حتى إنهم آخر أهل المسجد خروجًا في الغالب، وهم أولهم دخولًا.

---

(١) جزء من حديث طويل، أخرجه: مسلم عن عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٨٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦١). والحديث أخرجه: أحمد (١٢٢٩٣)، والنسائي (٣٩٤٠)، والحاكم (٢٦٧٦)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٤٥).

(٣) انظر: الوابل الصيب لابن القيم ص(٢١، ٢٢). والحديث أخرجه: أحمد (٢٣٠٨٨)، وأبو داود (٤٩٨٦). وصحَّحه الألباني. انظر: صحيح الجامع (٢/ ١٣٠٧).

وانظر إلى حال المتأخرين الذين تفوتهم الصلاة أو بعضها فهم أسرع الناس خروجًا، مما يدل على أنَّ للمبادرة والبقاء في المسجد لانتظار الفريضة أثرًا كبيرًا.

۞ ١٩- الدُّنوُّ من الإمام:

من ثمار وفضائل المبادرة إلى المسجد والتبكير إلى الصلاة: الدُّنو من الإمام، والقرب منه، ومن تأخَّر بمجيئه إلى الصلاة فالغالب أنَّ هذه الفضيلة تفوت عليه.

عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[(١)].

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد به: التَّحريض على المسارعة إلى الصلاة من ذوي الأحلام والنُّهى، وأن يكونوا في مُقدّم الناس)[(٢)].

✍ **وقال الشيخ محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (يستفاد منه: أنَّ الدُّنو من الإمام له شأنٌ مطلوب)[(٣)].

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**احْضُرُوا الذِّكْرَ، وَادْنُوا مِنَ الْإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا**»[(٤)].

---

(١) أخرجه: مسلم (٤٣٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (١٢/ ٤٠٠).

(٣) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٣٧).

(٤) أخرجه: أحمد (٢٠١١٨)، وأبو داود (١١٠٨)، والحاكم (١٠٦٨)، والبيهقي =

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: لا يزال الرجل يتباعد عن استماع الخطبة والصف الأول الذي هو مقام المقرَّبين، حتى يُؤخَّر إلى صف المُتسفِّلين. وفيه: توهينُ أمر المتأخِّرين وتسفيهُ رأيهم؛ حيث وضعوا أنفسهم من أعالي الأمور إلى سفاسفها. وفي قوله: «**وَإِنْ دَخَلَهَا**» تعريضٌ بأنَّ الدَّاخل قَنِعَ من الجنَّة، ومن تلك الدَّرجات العالية، والمقامات الرَّفيعة، بمجرَّد الدَّخول)[(١)].

وقال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: («**فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ**» إشارةٌ إلى أنَّ ذلك فيمن اعتاد التَّأخر، لا لو اتفق له نادرًا، أو لم يجد مكانًا؛ لتأخّره، «**يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا**»، أي: في درجاتها، وفيه: مجازاةٌ من جنس الفعل؛ لما تأخَّر عن موقف الطاعة أُخِّر عن موقف الجزاء)[(٢)].

٢٠- التبكير لصلاة الجمعة:

للتّبكير لصلاة الجمعة فضلٌ عظيمٌ زيادة على ما تقدَّم من الفضائل، وهو: أن الملائكة يكتبون الأوَّل فالأوَّل، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ، كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ المَلَائِكَةُ، يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**»[(٣)]. وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ

= (٥٩٢٩). قال: (حديث صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٤/ ٢٧١): (إسناده صحيح).

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٤/ ١٢٧٨).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٤٢٦).

(٣) أخرجه: البخاري (٣٢١١)، ومسلم (٨٥٠).

قال: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»[(١)].

✍ **قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد بطيِّ الصحف: طيُّ صحف الفضائل المتعلِّقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وإدراك الصلاة والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك، فإنَّه يكتبه الحافظان قطعًا)[(٢)].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (قسّم الزمن من طلوع الشمس إلى مجيء الإمام خمسة أقسام، فقد يكون كل قسم بمقدار الساعة المعروفة، وقد تكون الساعة أقل أو أكثر؛ لأن الوقت يتغير، فالساعات خمسٌ ما بين طلوع الشمس ومجيء الإمام للصلاة. وتبتدئ من طلوع الشمس، وقيل: من طلوع الفجر، والأول أرجح؛ لأن ما قبل طلوع الشمس وقت لصلاة الفجر)[(٣)].

فكم فوَّت على نفسه المتأخّر من الفضل العظيم والثواب الجزيل بالكسل والقعود في بيته حتى يدخل الخطيب أو يفوته بعض الصلاة؟!

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه: البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

(٢) فتح الباري (٢/ ٣٦٧).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٦/ ١٤٠).

٢١- له مثل أجر من اقتدى به:

إنَّ من عُرف بالمبادرة إلى الصلاة، والتَّبكير إلى المسجد، سيكون قدوة حسنة لغيره، وداعية إلى فعل الخير، ومشجِّعًا الناس على الطاعات والقُربات، حتى وإن لم يتكلَّم بلسانه، ويخاطبهم بقوله؛ فإن من سمع مُنَادِ الله، فهبَّ قائمًا من بين أهله وأولاده، أو من بين زملائه وجُلَّاسه، مسارعًا إلى الصلاة، وكذا من إذا دخل جيران المسجد وروّاده وجدوه أمامهم، سيكون في فعله أبلغ الأثر في نفوس من حوله؛ ذلك أنَّ الوعظ والدعوة بالفعل يكون -أحيانًا- أبلغ من الوعظ والدعوة بالقول، وقد قيل: (من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه. وقيل: عَمَلُ رجلٍ في ألف رجلٍ أبلغ من قولِ ألفِ رجلٍ في رجل)[١].

وله الأجر العظيم على اقتداء الناس به، وتأثّرهم بفعله، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**»[٢].

٢٢- تحصيل أجر ردِّ السلام:

من فوائد المبادرة إلى الصلاة والتبكير إلى المسجد: حصول أجر ردّ السلام على من سلَّم؛ ذلك أن المبكِّر للصلاة سيحصل له من الرَّد على كل من دخل بعده وسلَّم حسنات كثيرة، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَشْرٌ**» ثُمَّ جَاءَ

(١) فيض القدير للمناوي (١/ ٧٨).

(٢) أخرجه: مسلم (٢٦٧٤).

آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «**عِشْرُونَ**» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «**ثَلَاثُونَ**»(١). ولا شك أن هذه الحسنات ستفوت على من جاء بعد إقامة الصلاة، والمرءُ بأمسِّ الحاجة إلى الحسنة الواحدة، فكيف بمئات الحسنات على أمرٍ يسير. وتأمل حرص الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما على كسب الحسنات في هذه المسألة، فعن الطفيل بن أُبي بن كعب قال: جِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَى السُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ؟ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيِّعِ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ، وَلَا تَسُومُ بِهَا، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟ قَالَ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «يَا أَبَا بَطْنٍ إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا»(٢).

وفي رواية: «إِنِّي كُنْتُ لَأَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ أُسَلِّمَ، وَيُسَلَّمَ عَلَيَّ»(٣).

٢٣- حسن الخاتمة:

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن الكريم سبحانه أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيءٍ مات عليه، ومن مات على شيءٍ بُعث

(١) أخرجه: أحمد (١٩٩٤٨)، وأبو داود (٥١٩٥)، والترمذي (٢٦٨٩)، وقال: (حسن غريب)، وقال البيهقي في شعب الإيمان (١١/ ٢٤٢): (إسناده حسن)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد (١٠٠٦)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٦١)، وصحَّحه: النووي في رياض الصالحين (٨٥٠)، والألباني في صحيح الأدب المفرد.

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة (٥/ ٢٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١/ ٢٠٦).

عليه، فعِياذًا بالله من خلاف ذلك). ومن تأمل في خاتمة كثير ممن وفقهم الله تعالى للمحافظة على الصلاة وتعظيمها والمبادرة إليها، وتعلّقت قلوبهم بالمساجد يرى فضل الله تعالى عليهم وتوفيقه لهم بحسن الخاتمة -ولا نزكي على الله أحدًا- فمنهم من مات وهو ساجد، ومنهم من مات وهو قائم يصلي، ومنهم مات وهو في المسجد، ومنهم من مات وهو في الطريق إلى الصلاة، أو بعد الانتهاء منها، ومنهم من مات وهو يتوضأ استعدادًا للصلاة، ومنهم من مات وهو يقرأ القرآن الكريم في المسجد، أو على عملٍ صالح... فلله ما أحسن هذه الخاتمة، وما أجمل تلك النهاية... فلا إله إلا الله أي حالة أسمى وأجمل وأرفع من أن يقبض الله تعالى نفس عبده ويبعثه على عبادة كان يؤديها له سبحانه... فاللهم إنا نسألك حسن الخاتمة.

٢٤- السَّلامة من الوقوع في بعض المخالفات:

من ثمار وفوائد المبادرة إلى المسجد والتبكير إلى الصلاة: السَّلامة من الوقوع في بعض المخالفات، **ومن ذلك**:

■ الانفراد خلف الصَّف:

عن وابصة بن معبد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا صَلَّى خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ»[(١)]. وعن علي بن شيبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلينا خلفه -يعني النبي ﷺ- فقضى نبي الله ﷺ الصلاة، فرأى

(١) أخرجه: أحمد (١٨٠٠٣)، وأبو داود (٦٨٢)، والترمذي (٢٣١)، وابن ماجه (١٠٠٤)، وغيرهم. قال الترمذي: (حديث حسن)، وصحَّحه: أحمد، وإسحاق، وابن خزيمة، وابن حبان، وابن حزم، والألباني. انظر: صحيح أبي داود (٣/ ٢٦٠).

رجلًا فردًا يصلي خلف الصف، فوقف عليه نبي الله ﷺ حتى قضى صلاته، ثم قال له: «**اسْتَقْبِلْ صَلَاتَكَ؛ فَلَا صَلَاةَ لِفَرْدٍ خَلْفَ الصَّفِّ**»(١).

ومن وفَّقه الله تعالى فجاء مبكرًا إلى المسجد، وبادر إلى الدنو من الإمام في الصَّف الأول سَلِمَ من الوقوع في هذه المخالفة التي يقع فيها - غالبًا- من جاء متأخرًا.

■ الصلاة في الصَّف الأخير:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**»(٢).

قال النووي رحمه الله: (أمَّا صفوف الرجال فهي على عمومها، فخيرها أولها أبدًا، وشرُّها آخرها أبدًا، أمَّا صفوف النساء فالمراد بالحديث: أما صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال، وأمَّا إذا صلين متميزاتٍ لا مع الرجال فهن كالرجال، خير صفوفهن أولها وشرُّها آخرها. والمراد بشرِّ الصَّفوف في الرجال والنساء: أقلُّها ثوابًا وفضلًا، وأبعدها من مطلوب الشَّرع، وخيرها بعكسه... واعلم أن الصَّف الأول

---

(١) أخرجه: أحمد (١٦٢٩٧)، وابن ماجه (١٠٠٣)، وابن خزيمة (١٥٦٩)، وابن حبان (٢٢٠٢)، والبيهقي (٥٢١٣). قال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق (٢/ ٤٩٩): (إسناده قويٌ. وقال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: حديث ملازم بن عمرو -يعني هذا الحديث- في هذا أيضًا حسنٌ؟ قال: نعم). وقال ابن رجب في فتح الباري (٥/ ٢٥): (رواته كلهم ثقات). وحسَّنه النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٧١٨)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٢٢): (هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات). وصحَّحه الألباني في الإرواء (٢/ ٣٢٩).

(٢) أخرجه: مسلم (٤٤٠).

الممدوح الذي قد وردت الأحاديث بفضله والحثِّ عليه هو: الصَّف الذي يلي الإمام، سواءٌ جاء صاحبه متقدِّمًا أو متأخِّرًا، وسواءٌ تخلَّله مقصورة ونحوها أم لا، هذا هو الصَّحيح الذي يقتضيه ظواهرُ الأحاديث، وصرَّح به المحققون)[(١)].

■ **الشّك في إدارك الركوع مع الإمام:**

يقع بعض المتأخرين الذين يدخلون في الصلاة والإمام راكع، في لبسٍ وشكٍّ: هل كبَّر وركع قبل رفع الإمام من الركوع أم لا؟ هل أدرك الركعة، أم يقضي؟ فيشوش على نفسه في صلاته، وسبب ذلك كلِّه: تأخُّره عن الصلاة، وعدم المبادرة إليها، ولو بكَّر إليها لسَلِمَ من هذا.

■ **عدم الدخول مع الإمام على الحالة التي هو عليها:**

يلاحظ على بعض المتأخرين أنهم إذا دخلوا المسجد والإمام في السجود أو في التشهد وقَفوا ينتظرون رفعه، فيقعون في مخالفة أمره عليه الصلاة والسلام حيث يقول: «**إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَنَحْنُ سُجُودٌ فَاسْجُدُوا، وَلَا تَعُدُّوهَا شَيْئًا**»[(٢)]. ولا شكَّ أنَّ من جاء إلى المسجد مبكِّرًا قبل إقامة الصلاة قد سَلِمَ من هذه المخالفة.

■ **تخطي رقاب الناس:**

من الأخطاء التي يقع فيها بعض المتأخرين في حضورهم إلى المسجد

---

(١) شرح صحيح مسلم (٤/ ١٥٩و١٦٠).

(٢) أخرجه: أبو داود (٨٩٣)، وابن خزيمة (١٦٢٢)، والدارقطني (١٣١٤)، والحاكم (١٠١٢)، والبيهقي (٢٥٧٤). قال الحاكم: (حديث صحيح)، ووافقه الذهبي، وصحّحه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٢٦٠). وانظر: خلاصة الأحكام (٢/ ٦٧١).

-وخاصة في صلاة الجمعة- تخطي رقاب الناس من أجل التّقدّم إلى الصفوف الأولى، فيجمع بين التَّأخّر والتَّخطي وإيذاء المصلين والتشويش عليهم، وقد قال **عليه الصلاة والسلام** عندما رأى رجلًا يتخطَّى رقاب الناس وهو يخطب يوم الجمعة: «**اجْلِسْ؛ فَقَدْ آذَيْتَ، وَآنَيْتَ**»[(١)]. أي: آذيت الناس بتخطيك، و(آنيت) ابطأت في المجيء، وأخَّرته عن أوانه[(٢)]. ولا شكَّ أن من وفَّقه الله للتبكير إلى الصلاة سيسلم من الوقوع في هذه المخالفة.

■ إغلاق الأبواب والطرقات:

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المتأخرين في حضورهم إلى المسجد -وخاصة في صلاة الجمعة- الصلاة في أبواب المسجد، وفي الممرات، وإيقاف السيارات في الطرقات، وأمام أبواب بيوت الجيران، فيشوّشون على أنفسهم بعجلتهم، ويؤذون غيرهم بتأخرهم. ولو بكَّروا لسلموا.

(١) أخرجه: أحمد (١٧٦٧٤)، وابن ماجه (١١١٥)، وابن خزيمة (١٤٥٣)، وابن حبان (٢٧٩٠)، والحاكم (١٠٦١)، والبيهقي (٥٨٨٦). قال الحاكم: (حديث صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٥٥).

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (٥/ ٣٦٢).

الوقفة الثالثة

أقوال العلماء في المبادرة إلى الصلاة

✍ **قال إبراهيم بن يزيد التيمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت الرَّجلَ يتهاونُ بالتكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه)[١].

✍ **وقال وكيع بن الجراح** رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ لم يُدرِكِ التَّكبيرةَ الأُولى فلا تَرْجُ خَيرَهُ)[٢]. وقال أيضًا: (كُنَّا إذا رأينا الرَّجل يتهاون بالتكبيرة الأولى علمنا أنه لا يُفلح)[٣].

✍ **وقال سفيان الثوري** رَحِمَهُ اللَّهُ: (مجيئُك إلى الصلاة قبل الإقامة: توقيرٌ للصلاة)[٤].

✍ **وقال سفيان بن عيينة** رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا تكن مثل عَبدِ السُّوءِ؛ لا يأتي حتَّى يُدعَى: ائتِ الصَّلاةَ قبلَ النِّدَاءِ)[٥].

✍ **قال الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ **مُعلِّقًا على قول سفيان:** (يُشير إلى أنَّه يُستحبُّ إتيانُ المسجدِ قبل أن ينادي المؤذِّنُ)[٦].

---

(١) سير السلف الصالحين ص(٧٩٤).

(٢) تاريخ ابن معين (٣/ ٤٣٧)، وشعب الإيمان (٤/ ٣٦٥).

(٣) تفسير السمعاني (٥/ ٣٧٥).

(٤) فتح الباري لابن رجب (٣/ ٥٣٣).

(٥) التبصرة ص(١٣٧)، وفتح الباري لابن رجب (٣/ ٥٣٣).

(٦) فتح الباري لابن رجب (٣/ ٥٣٣).

✍ **وقال ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا أعلمُ خلافًا بين العلماء أنَّ من بَكَّرَ وانتظر الصلاة وإن لم يُصلِّ في الصَّف الأوَّل أفضلُ مِمَّن تأخَّر ثم تخطَّى إلى الصَّف الأوَّل، وفي هذا ما يُوضِّحُ لك معنى فضل الصَّف الأوَّل أنَّه ورد من أجل البُكُورِ إليه والتَّقَدُّمِ)[١].

✍ **وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (من سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات)[٢].

✍ **وقال الشيخ محمد بن صالح المطوع** رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا أذَّن وأنت خارج المسجد، فقل: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون)[٣].

✍ **وقال الشيخ عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا أذَّن المؤذِّن بادر وسارع إلى المسجد وأبشر بالخير العظيم)[٤].

(١) التمهيد (٢٢/ ١٤).

(٢) تفسير السعدي ص(٧٢).

(٣) التبر المسبوك في علم السلوك ص(٧٨).

(٤) فتاوى نور على الدرب (١١/ ١٣٦).

الوقفة الرابعة

الأسباب المعينة على المبادرة للصلاة

١- صدق النيَّة، والعزم على التبكير للصلاة، ومُجاهَدة النفس على ذلك حتى تعتاده: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العَنكبوت: الآية ٦٩]. وكل من صَدَقَ اللهَ صدَقَهُ اللهُ، وأعانه ووفَّقه وسدَّده، وانقلب ما يجده من مشقة وتعبٍ في بداية أمره، إلى أُنسٍ وراحةٍ وطمأنينة.

٢- تعظيم قدر الصلاة: وهذا من تعظيم الآمر بها جلَّ جلاله؛ فمن عظَّم الله تعالى حقَّ تعظيمه عظَّم أمره سبحانه وبادر إلى فعله، وهان عنده كل ما سواه، فقدَّم ما يحبه الله تعالى على ما تُحبه نفسه وتهواه، فما إن يسمع المنادي ينادي: الله أكبر، إلا ترك ما بيده وانصرف مقبلًا على مولاه، فالله سبحانه أكبر من كل شيء، والله سبحانه أعظم من كل شيء، وكل شيءٍ أشغل عن أمر الله تعالى لا خير فيه، وكل أمرٍ أخَّر عن طاعة الله تعالى لا بركة فيه.

٣- استشعار الفضائل العظيمة للمبادر للصلاة: -والتي سبق بيانُ شيءٍ منها- والحرص على تحصيلها، وعدم الزهد بشيءٍ منها.

٤- تأمُّل سير الصالحين وأخبارهم في المبادرة إلى الصلاة، والحرص عليها، والتبكير إليها: وسيأتي ذكرُ بعضٍ منها.

٥- التَّبكير بالنوم، وعدم السَّهر، وفعل أسباب الاستيقاظ: خاصة صلاة الفجر؛ فإن من نام مبكِّرًا أخذ حاجته وكفايته من النوم فسهل عليه الاستيقاظ مبكِّرًا للصلاة، وكذا صلاة الجمعة فإن من أخذ كفايته من نوم الليل استطاع الذهاب إليها مبكِّرًا.

٦- البعد عن الذنوب والمعاصي والآثام: فإنّها توقع وحشةً في النفس، ومرضًا في القلب. وإذا كثرت الذنوب وتتابعت رانت[(١)] على قلب العبد، فحالت بينه وبين الطاعة، وصرفته عن العبادة، وثبَّطته عن الأعمال الصالحة، فلا يأنس بالقرب من الله تعالى، ولا يسابق في الخيرات، ولا يوفَّق لكسب الحسنات.

٧- دعاء الله تعالى والتَّضرع إليه: وهو مِن أجلِّ الأسباب المعينة على التبكير إلى الصلاة، فإن الدعاء يُزيل من قلب العبد آفة الركون إلى النفس، أو العمل، أو الحال، وبه يعلم العبدُ ضعفه وحاجته وافتقاره إلى عون الله تعالى وتوفيقه.

٨- تولِّي الأذان: فمن وفقَّه الله لتولي الأذان فإنه سيزيد على شرف الأذان وفضله[(٢)]: فضل المبادرة إلى الصلاة والتبكير إليها بلا شكٍّ؛ فإنَّ المبادرة والتبكير إلى المسجد من لوازم الأذان.

٩- الحذر من التسويف في الخروج إلى المسجد: فما إن تسمع

---

(١) **الرَّان:** هو ما يغشى القلب ويتخلله من ظلمة الذنوب، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطفّفين: الآية ١٤]. غريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١).

(٢) ومما جاء في فضل الأذان: قوله ﷺ: «**لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**». أخرجه: البخاري (٦٠٩)، وقوله: «**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». أخرجه: مسلم (٣٨٧).

المؤذن ينادي فبادر إلى الصلاة، واجعلها شغلك الشاغل. واحذر من كلمة: (الآن أذَّن)، أو (أُنهي ما في يدي من شغل ثم أذهب إلى المسجد) فهذه الكلمات ونحوها فوَّتت على الكثير فضائل التبكير.

١٠- البعد عما قد يؤخر عن الصلاة إذا قَرُبَ وقت الأذان: كالنوم قُبيل الأذان، ففي حديث أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيثَ بَعْدَهَا»[(١)]. قال المهلب: (إنما كره النوم قبل العشاء لئلا يستغرق في النوم، فيفوته وقتها المستحب، وربما فاته وقتها كله، فمنع من ذلك قطعًا للذريعة)[(٢)].

ومثل ذلك البدء بعمل يصعب إنجازه قبل الصلاة، أو الخروج من البيت مع طريق ليس فيه مسجد قريب، أو التأخر في إيقاظ الأبناء للصلاة -خاصة صلاة الفجر- مما يؤدي إلى تأخُّره في التبكير إلى المسجد، أو غير ذلك من الصَّوارف التي يزينها الشيطان لتأخير المصلي عن صلاته...

١١- أن يجعل حزبه من القرآن الكريم أو بعضه بين الأذان والإقامة في المسجد: فإنَّ ذلك مما يُعين على التبكير للصلاة؛ حتى يستطيع أن ينتهي من قراءة حزبه قبل إقامة الصلاة.

١٢- تذكير الإمام للمصلين بفضل المبادر إلى الصلاة: الكلمة إذا خرجت من قلبٍ صادقٍ وضع الله تعالى لها القبول، وشرح لها الصدور، فانتفع بها أفراد وأقوام. ولا شكَّ أن لإمام المسجد دورٌ عظيمٌ في وعظ

---

(١) أخرجه: البخاري (٥٦٨).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ١٩٤).

المصلين ونصحهم وتوجيههم والتأثير عليهم. وإليك هذه الحادثة شاهدة على هذا: يقول الشيخ سعد بن عبد المحسن الباز[١]: إن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ منذ نعومة أظفاره كان شابًا تقيًا سبّاقًا إلى أفعال الخير، وأن مكانه دائمًا في روضة المسجد وعمره ثلاثة عشر عامًا، وقد ذكر لي سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فيما كان يذكره من أخبار صباه موقفًا لا ينساه مع شيخه الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قاضي الرياض آنذاك[٢].

يقول سماحته: كنت في مقتبل عمري، وقد رآني الشيخ صالح رَحِمَهُ اللَّهُ في طرف الصف مسبوقًا، فحزن الشيخ صالح، وقال: بعض الناس يسوِّف، ويجلس يأكل ويشرب حتى تفوته الصلاة، وكأنَّه رَحِمَهُ اللَّهُ يعنيني ويُعرِّض بي؛ فخجلت مما كان مني، وتكدّرت كثيرًا، ولم أنس ذلك الموقف حتى الآن[٣].

(١) قريب لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ويكبره بعشر سنوات، توفي يوم الأحد ١٦/ ٣/ ١٤٢١هـ. رحم الله الجميع.

(٢) توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر شهر شعبان سنة ١٣٧٢هـ.

(٣) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (ص٣٥).

الوقفة الخامسة

نماذج واقعية

في هذه الوقفة أسوق نماذجَ لأعلام عظَّموا الصلاة، فكانت همّهم وشغلهم، فبادروا إليها، وحافظوا عليها، وقدَّموها على أشغال الدنيا، فأعانهم الله تعالى ووفقهم وسددهم، وأعلى شأنهم، وخلَّد ذكرهم.

وقد ذكرتُها على وجه الاختصار؛ إذ المقصود إيراد ما يحصل به بعثُ الهِمَّة في القلب، وبثُّ العزيمة في النفس، وكذا ليُعلَمَ أن المبادرة والمحافظة على الصلاة أمرٌ ممكن لمن وفَّقه الله تعالى، وليست بأمرٍ صعبٍ ولا شاقٍّ.

وقد أكثرت من إيراد أخبار المتأخرين وأحوال المعاصرين؛ لأنهم بين أظهرنا، زمانهم زماننا، ومكانهم مكاننا، وعندهم من الأعمال والأشغال مثل ما عندنا أو أشد.

وقد يقول بعض المثبطين ممن لم يذق حلاوة التبكير للصلاة، ونعيم المكث في المسجد -عندما يقرأ أو يسمع أخبار بعض الصالحين ممن عظَّموا الصلاة وحافظوا عليها، وممن لم تفتهم الصلاة عشرات السنن: إن هذه الأخبار مبالغٌ فيها، ولا يمكن وقوعها، ومن العسير حصولها، إلى آخر ما قد يقال!!

ولهذا وغيره من المشكّكين أقول: نعم غير ممكن إذا كانت الصلاة

ليست أولى اهتماماتك، وليست شغلك الشاغل، ولم يتعلَّق قلبك في المساجد...

نعم غير ممكن إذا كنتَ تؤدي الصلاة متى استيقظتَ من نومك، ومتى انتهيت من شغلك...

نعم غير ممكن إذا لم يضق صدرك حزنًا على فوت صلاة الجماعة، ولم يتمعَّر وجهك حياءً وخجلًا من خالقك...

نعم غير ممكن إذا كنت لا تبالي أدركتَ تكبيرة الإحرام أم دخلتَ المسجد بعد سلام الإمام...

نعم غير ممكن إذا كان الأمر عندك سيّان: صلَّيتَ في المسجد جماعة، أو في البيت، أو الاستراحة...

نعم غير ممكن إذا كان همّك الدنيا، فألهتك عن صلاتك، وأخَّرتك عن الجماعة...

نعم غير ممكن لأنك لا تريد أن ترى نقصك وتقصيرك في صلاتك، فتوجد لنفسك الأعذار، وتبرر لها باتهام الأخيار.

لكنَّ رجالًا قال الله تعالى فيهم: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور:٣٦، ٣٧] عظموا الله تعالى وشعائره وأوامره ونواهيه، عرفوا مكانة الصلاة في الدين فحافظوا عليها، وتعلَّقت قلوبهم بها، فكانت شغلهم الشاغل... وفَّقهم الله تعالى فلم تفتهم الصلاة، وكان من شأنهم وحالهم وأخبارهم ما ستجده في الأسطر القادمة إن شاء الله تعالى.

❁ حاله ﷺ مع الصلاة:

كان للصلاة في حياته ﷺ شأنٌ عظيم، فقد كانت راحته وقُرّةَ عينه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»(١). وكان ***عليه الصلاة والسلام*** يجد راحته فيها، قال ﷺ: «**يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**»(٢).

وعن الأسود بن يزيد قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ»(٣).

❁ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت:٢٣هـ).

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عُمَرَ بَعْدَمَا طُعِنَ وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَقُلْنَا: لَا يَنْتَبِهُ لِشَيْءٍ أَفْزَعَ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَقُلْنَا: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَانْتَبَهَ وَقَالَ: «وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِامْرِئٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى وَجُرْحُهُ لَيَثْعَبُ دَمًا»(٤).

❁ ❁ ❁

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٢).

(٢) أخرجه: أحمد (٢٣١٥٤)، وأبو داود (٤٩٨٥). وصحّحه الألباني.

(٣) أخرجه: البخاري (٥٣٦٣).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ: ابن أبي شيبة (٣٨٢٢٢)، وعبد الرزاق (٥٨١). وصحّحه الألباني في إرواء الغليل (١/ ٢٢٥).

۞ عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت:٦٨هـ).

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما دَخَلَ وقتُ صَلَاةٍ قطُّ حتَّى اشتاقَ إليها»[١]. وقد ترجم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الشّوق إلى الصلاة بالاستعداد لها والمبادرة إليها؛ فقد ذكر الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عنه أنه قال: (ما أُقِيمَتِ الصَّلاةُ مُنذُ أسلَمتُ إلَّا وأنا على وُضُوْءٍ)[٢].

۞ الأحنف بن قيس (ت:٧٢هـ).

قيل له: (يا أبا بَحْرٍ إنَّ فيكَ أناةً شَدِيدَةً. قال: قد عَرَفتُ مِنْ نفسي عَجَلَةً في أُمُورٍ ثلاثةٍ: في صلاتي إذَا حَضَرَت حتَّى أُصَلِّيَهَا...)[٣].

۞ الأسود بن يزيد النخعي (ت:٧٥هـ).

✍ **قال إبراهيم النخعي:** (كان الأسودُ إذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، أَنَاخَ بَعِيرَهُ ولو على حَجَرٍ)[٤].

۞ سعيد بن المسيب (ت:٩٤هـ).

✍ **قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ:** (ما أذَّنَ المؤذِّنُ منذُ ثلاثينَ سَنَةً إلَّا وأنا في المسجدِ)[٥].

---

(١) أخرجه: ابن المبارك في الزهد والرقائق (ص٤٦٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٣٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٦٧).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٢٢).

وقال أيضًا: (ما سَمعتُ تأذِينًا في أهلي منذُ ثلاثينَ سَنَةً)[١].

وقال أيضًا: (ما لَقِيتُ النَّاسَ مُنصَرِفِينَ مِن صَلاةٍ منذُ أربعينَ سَنَةً)[٢].

وعن ميمون بن مهران قال: (بَلَغَنِي أَنَّ سعيد بن المسيب عُمِّرَ أربعينَ سَنَةً لم يأتِ المسجدَ فيجد أهلَهُ قد استقبلُوهُ خارجين منه، قد قَضَوا صلاتَهُم)[٣].

وعن عمران بن عبد الله عن سعيد بن المسيب أنه قال: (ما فاتتهُ صلاةُ الجماعةِ منذُ أربعينَ سَنَةً، ولا نَظَرَ في أَقفَائِهِم)[٤].

۞ عامر بن عبد الله بن الزبير (ت:١٢١هـ).

✍ **قال الذهبي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال مصعب: سمع عامرٌ المؤذِّنَ وهو يجودُ بنفسه، فقال: خذوا بيدي. فقيل: إنَّك عَلِيْلٌ! قال: أسمع دَاعِيَ الله، فلا أُجِيْبُهُ. فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعةً، ثُمَّ مات)[٥].

۞ ربيعة بن يزيد الإيادي (ت:١٢٣هـ).

✍ **قال عبد الرحمن بن عامر:** (سمعت ربيعة بن يزيد قال: ما أذَّنَ المؤذِّنُ لصلاةِ الظُّهرِ منذُ أربعينَ سَنَةً إلَّا وأنا في المسجدِ، إلَّا أَن أكُونَ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٩٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).

مريضًا أو مسافرًا)[١].

۞ إبراهيم بن ميمون الصائغ (ت:١٣١هـ).

✍ **قال عنه يحيى بن معين:** (كان إذا رفع المِطرَقَةَ فسمع النِّداء لم يردَّها)[٢].

۞ سليمان بن مهران «الأعمش» (ت:١٤٨هـ).

كان يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النُّساك، وكان محافظًا على الصلاة في جماعة وعلى الصف الأول.

✍ **وقال وكيع:** كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريبًا من سنتين ما رأيته يقضي ركعة[٣].

۞ بشر بن الحسن البصري:

(سُمِّي: «الصَّفِّي» للزومه الصَّف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة)[٤].

۞ سعيد بن عبد العزيز التنوخي (ت:١٦٧هـ).

✍ **قال محمد بن المبارك الصُّوري:** كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى[٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٧٢/ ١٩٧).

(٢) إكمال تهذيب الكمال (١/ ٣٠٤).

(٣) تهذيب الكمال (١٢/ ٨٨).

(٤) تهذيب الكمال (٤/ ١١٣)، وتاريخ الإسلام (٤/ ١٠٨٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤).

۞ يحيى بن سعيد القطَّان (ت:١٩٨هـ).

✍ **قال يحيى بن معين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان يحيى بن سعيد لم يفته الزَّوَال مذ أربعينَ سنةً)[١].

۞ محمد بن سماعة القاضي (ت:٢٣٣هـ).

✍ **قال محمد بن عمران الضبي**: (سمعت محمد بن سماعة القاضي قال: مكثتُ أربعينَ سنةً لم تفتني التكبيرةُ الأولى، إلا يومًا واحدًا ماتت فيه أُمِّي، ففاتتني صلاة واحدة في جماعة)[٢].

۞ محمد بن خفيف الضبي (ت:٣٧١هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ به وجع الخاصرة[٣]، فكان إذا أصابه أقعده عن الحركة، فكان إذا نودي بالصلاة يُحمل على ظهر رجل، فقيل له: لو خفَّفت على نفسك؟! قال: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصَّف، فاطلبوني في المقبرة. وقال عبد الرحمن الميهني: ما رأيت الشيخ -يعني ابن خفيف- قط فاتته تكبيرة الإحرام في جميع صلواته منذ رأيته[٤].

❋ ❋ ❋

(١) تاريخ ابن معين (٤/ ٣١٣).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٤).

(٣) **الخَاصِرَة**: من الإنسان ما بين رأس الوَرِكِ وأسفل الأَضْلاعِ. ومرض الخَاصِرَة: عِرقٌ في الكُلْيَة إذا تَحَرَّكَ وَجِعَ صاحِبُه. انظر: تاج العروس (٦/ ٣٤٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٢٣٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٦)، وتاريخ دمشق (٥٢/ ٤١٥).

۞ عبد الصمد بن محمد الأنصاري (ت:٦١٤هـ).

✍ **قال سبط ابن الجوزي:** اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاةٌ بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضًا[١].

۞ سليمان بن حمزة المقدسي (ت:٧١٥هـ).

✍ **قال الحافظ أبو سعيد العلائي:** (رحم الله شيخنا القاضي سليمان سمعته يقول: لم أصلِّ الفريضَة قطّ مُنفَردًا إلَّا مرَّتَينِ، وكأنّى لم أَصلهمَا قطّ)[٢].

۞ حاتم بن منصور الحملاني (ت:٧٦٥هـ).

✍ **قال تلميذه الكينعي في نعته:** (صلَّى حاتم زهاء أربعينَ سنةً إمامًا ما ترك صلاةً واحدةً في جماعةٍ، ولا سجد للسَّهو في جميع هذه المدَّة إلَّا ستَّ مرَّاتٍ)[٣].

۞ محمد بن عبد الغفور السَّكُونيُّ:

ذكَرَ بعضُ عَقِبِه أنه لم تفته صلاةٌ في جماعةٍ أزَيدَ من سبعينَ سنةً[٤].

۞ عبد الله بن وناس السباعي (ت:١١٧٨هـ).

كان ***رحمه الله تعالى*** مداومًا على صلاة الجماعة، لم تفته تكبيرة الإحرام منذ أربعين سنة أو أزيد، حتى توفي رحمه اللّه تعالى، ولم يقصر قط في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٨٣).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٠٢).

(٣) ملحق البدر الطالع (٢/ ٦٧).

(٤) الذيل والتكملة (٤/ ٤٢٩).

هذه المدة بل لم يخرج عن القصر خروجًا تفوته فيه الجماعة ولو إلى الأحراش. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لا يخرج عن المسجد بين صلاتي الظهرين ولا بين صلاتي العشاءين، يعمر هذين الوقتين بالذكر دائم دهره، ولا يخرج منه بعد صلاة الصبح حتى يحل النفل[١].

۞ عبيد بن عبد المحسن آل عبيد (ت:١٣٥١هـ).

✍ **يقول ابنه الشيخ إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: لبث عشرين سنة لا يصلي إلا خلف الإمام في الصف الأول، فلا تفوته تكبيرة الإحرام[٢].

۞ عبد الله بن سليمان بن محمد المحيميد.

✍ **يقول الشيخ الدكتور صالح بن راشد القريري** *وفقه الله*: كان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا سمع الأذان وفنجان القهوة بيده تركه ولم يكمل شربه، وقام إلى الصلاة[٣].

۞ مرزوق بن عرابي حبنَّكة (ت:١٣٩٥هـ).

✍ **يقول الشيخ صادق بن مرزوق حبنَّكة عن مواظبة والده** رَحِمَهُ اللَّهُ **على صلاة الجماعة ومبادرته إليها**: (كان إذا أذَّن المؤذّن ترك كل شيءٍ في يده، وهرعَ إلى الصلاة، حتى إنَّه يعتذر للزّبون الذي يبايعه عن اتمام الصَّفقة، ويقول له: إن شئت انتظرني حتى أرجع من الصلاة)[٤].

---

(١) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور. ص(١٦٨).

(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان (٣/ ٢٩٩).

(٣) انظر: «https://bit.ly/319xxfl».

(٤) العلامة الشيخ صادق حبنكة الميداني- حياته، علمه، شعره. (ص٨).

۞ علي بن عبد الرحمن الجمحان (ت:١٣٩٩هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من العُبَّاد الملازمين للمسجد، قيل: لم تفته تكبيرة الإحرام مدةً تصل إلى أربعين سنةً[١].

۞ صالح بن محمد العيد (ت:١٤٠٤هـ).

✍ يقول ابنه محمد وفقه الله: (كانت الصلاة والسنن الرواتب همه الأكبر، وفي أحد الأيام فاتته تكبيرة الإحرام في إحدى الصلوات، فتحسَّر عليها طوال يومه، وكان يردد: فاتتني تكبيرة الإحرام!! وكان يذهب إلى المسجد -لصلاة الظهر- في وسط الضحى.. ويخرج إلى المسجد -لصلاة الفجر- قبل أذان الفجر الثاني)[٢].

۞ محمد الجوندلوي (ت:١٤٠٥هـ).

✍ يقول الدكتور عاصم القريوتي وفقه الله: قال لي شيخنا محمد عطاء الله حنيف رَحِمَهُ اللَّهُ عنه: إنه لم تفته طيلة خمسين عامًا تكبيرة الإحرام في الصلوات الخمس مع الجماعة[٣].

۞ عبد الله بن محمد الدويش (ت:١٤٠٨هـ).

✍ يقول الشيخ سليمان بن عبد الله السويد حفظه الله: (الشيخ عبد الله الدويش كان يأتي إلى المسجد قبل الأذان، ولا أذكر أنَّه أذَّن المؤذن إلا والشيخ عبد الله في المسجد، وكان مكانه خلف الإمام)[٤].

---

(١) تاريخ مساجد بريدة القديمة ص(١٢٩).

(٢) المحدث عبد الله الدويش سيرته وأخباره ص(١٦٩)، حاشية رقم (١).

(٣) كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى ص(٣٣).

(٤) المحدث عبد الله الدويش ص(٨٧).

۞ حمود بن عبد العزيز المشيقح (ت:١٤٠٩هـ).

✍ **يقول ابنه سليمان** رَحِمَهُ اللَّهُ: أدخل الوالد في المستشفى العسكري بالطائف بأمر من الأمير سلطان، وفي اليوم الأول سمع الوالد المؤذن ينادي لصلاة الفجر فدمعت عيناه، فسألناه: هل تحس بأي ألم؟ فقال: أنا لا أجزع من المرض؛ فهذا قضاء الله وقدره وأنا راض بذلك، ولكن جزعي من أنه أول مرة في حياتي اسمع المؤذن ينادي ولا أستطيع أن التحق بجماعة المسلمين، ومنذ أن بلغت الحلم لم تفتني تكبيرة الإحرام مع الإمام(١).

ويقول بنه الدكتور عبد العزيز **وفقه الله**: آخر عمره ولمدة ١٥ عامًا كان أول من يذهب للمسجد على عربة، وتوفي وعمره ٩٠ عامًا(٢).

۞ حسن عثمان محمد (ت:١٤١٣هـ).

لم تفته صلاة منذ سن الرشد، ما عدا في الأيام الأخيرة من حياته؛ حيث أصيب بفالج، وأجريت له عملية في المرارة، وكان أن فاتته ثلاث صلوات نتيجة التخدير، فكان يندم أيما ندم(٣)!!

❋ ❋ ❋

(١) انظر: «https://bit.ly/2x6ZKpX».

(٢) انظر: «https://bit.ly/2N4Zu5M».

(٣) تتمة الأعلام (١/ ١٣٤).

۞ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (ت: ١٤٢٠هـ).

✍ يقول الشيخ محمد الموسى رَحِمَهُ اللَّهُ: **(مما يحضرني في شأن الصلاة عند سماحته ما يلي:**

١- كان قلبه معلَّقًا بالمساجد، فلا يشغله عن الصلاة والتبكير إليها كثرةُ الأعمال، ولا تزايد المراجعين.

٢- إذا تأخَّر المؤذن قليلًا عن وقت الأذان أخذ سماحته يتساءل: ألم يحن الأذان بعد؟

٣- إذا سمع سماحته الأذان بادر إلى متابعته، وترك جميع ما في يده من الأعمال، وإذا كان أحدٌ يحادثه، أو يهاتفه قال: يؤذّن؛ ليشعر مَنْ يحادثه أو يهاتفه بأنه سيتابع المؤذّن. وإذا أذَّن المؤذّن وسماحته في مكالمة مهمة من خارج المملكة، أو مع شخص كبير الشأن ثم انتهى من المكالمة أعاد متابعة الأذان ولو بعد انتهاء المؤذن.

٤- إذا انتهى المؤذّن، وانتهى سماحته من متابعته، شرع بالأذكار الواردة بعد الأذان.

٥- وإذا أتى بما ورد بعد الأذان قام من فوره إلى المسجد، وقال: الصلاةَ الصلاةَ، ولا يلتفت إلى شيء، وربما قام فور سماعه الأذان، وتابع المؤذّن وهو يسير. وإذا قال له أحدٌ: لقد أتيتُ من بعيدٍ، فإن سماحته يقول: حدثني بما تريد ونحن نسير إلى المسجد، أو ائت بعد الصلاة، أو في وقت آخر)[١].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (ص٧٢).

وقال أيضًا: (كان شديد المحافظة على صلاة الجماعة، وإليك هذه الحادثة التي تؤكد ذلك.

في يومٍ من الأيام كان سماحة الشيخ على موعدٍ بعد صلاة الفجر، فلم يصلِّ في المسجد، وذهبنا بعد الصلاة إلى منزل سماحته وانتظرناه، وقلقنا عليه، فخرج علينا وسأل عن الوقت، فأخبرناه بأن الجماعة قد صلوا.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ متعبًا في الليل، ولم ينم إلا في ساعة متأخرة، وبعد أن قام للتهجد اضطجع فأخذه النوم، ولم يكن حوله أحد يوقظه، أو يضبط له الساعة المنبهة.

وبعد أن علم أن الناس قد صلوا صلَّى، وقال للأخوين الزميلين الشيخ عبد الرحمن العتيق، والأخ حمد بن محمد الناصر: هذه أول مرة تفوتني صلاة الفجر، وقد نام النبي ﷺ في غزوة خيبر عن صلاة الفجر، وأمر بالانتقال من ذلك المكان، وقال: (إن فيه شيطانًا).

وهذه الحادثة أفادتنا أن سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان شديد المحافظة على صلاة الجماعة؛ إذ كيف لا تفوته صلاة الفجر مع الجماعة طيلة عمره المديد إلا مرة واحدة؟!)[1].

ويقول الدكتور عبد الله الحكمي وفقه الله: (نذكر حثه على أداء الصلاة فيها جماعة. وعدم التهاون، ولن ننسى كلَّما ردد المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، حي على الصلاة، حي على الفلاح. دعوته الدائمة إلى إجابته: البدار البدار، الإسراع الإسراع. أذكر وصيته يوم جئت أقرأ ورقة

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (ص٧٢).

فور انتهاء المؤذن من الأذان. فسأل: لم أسمع الأذان، هل أذَّن؟ فقلت: نعم الآن أذَّن. فقال: أتعمل وقد أذن؟! الصلاة الصلاة)[١].

۞ إبراهيم بن علي العبد المنعم (ت:١٤٢١هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل العبادة والصلاح، وقد كان يفزع للصلاة قُبيل الأذان، فإذا صدح المؤذن بالصلاة ذهب إلى المسجد، حتى في أواخر عمره لما أصيب بمرض القلب كان يذهب مع عُذر أهله وإمام مسجده له بسبب الإجهاد الذي يعانيه، ولكنه يقول بأنه يصعب عليه أن يسمع المؤذن ولا يجيب. . وقد كان يذهب في آخر عمره، فإذا وصل المسجد جلس على التكاية حتى تعود أنفاسه بعد بضع دقائق، ثم يقوم بأداء السنة الراتبة. وكان يقول: ما دمت صحيح البدن فلن أترك الصلاة[٢].

۞ حمد بن عبد المحسن العبّاد البدر (ت:١٤٢١)[٣].

✍ **يقول الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد** *وفقه الله* **عن جده:** كان رَحِمَهُ اللَّهُ من العُبَّاد الصالحين ذا عناية عظيمة بتكبيرة الإحرام، بل منذ عرفناه وهو كل يوم يدخل المسجد قبل أذان العصر وإذا صلّى العشاء خرج، وكذا دخوله المسجد لصلاتي الفجر والظهر، ويذهب لصلاة الجمعة في ساعة مبكرة.

وأذكر أنَّ بعض طلبة العلم سألوا الوالد *حفظه الله* بحضور الجد عن صحة حديث «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى**

(١) صحيفة الرياض العدد (١١٢٨٣).

(٢) انظر: «https://n9.cl/e12c0».

(٣) انظر: «https://bit.ly/2SzDZuc».

كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق» فأجاب بأنَّه صحيح، فقال أحدهم: ومن يستطيع ذلك! فلما خرج الجد رَحِمَهُ اللَّهُ من المجلس - وكنت أمشي معه - أخذ يردّد: الله أكبر!! ومن يستطيع ذلك!! يكبِّر متعجبًا من قول مثل هذا، ولا سيما من طالب علم.

وقد تذاكرت هذه القصة مع بعض إخواني على حياة الجد رَحِمَهُ اللَّهُ فذهب إلى الجد وسأله: كم تذكر من مرة فاتتك تكبيرة الإحرام فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أذكر أني دخلت المسجد مرة واحدة بعد الأذان.

۞ عبد العزيز بن محمد السلمان (ت:١٤٢٢هـ).

✍ **يقول الشيخ عبد العزيز العويد** *وفقه الله*: كان رَحِمَهُ اللَّهُ من الملازمين للمسجد كثيرًا؛ فقد كان يمكث فيه من صلاة الفجر فلا يخرج إلا بعد الظهر من ربع إلى نصف ساعة للغداء، ثم يعود فلا يخرج إلا بعد العشاء بساعة أو ساعتين، وخلال هذا الوقت يكون مشتغلًا بأحد أمرين: إما بالعبادة من صلاة وذكر وقراءة قرآن، وإما بالتأليف والكتابة العلمية[(١)].

۞ عبد الرحمن بن أحمد التركي (ت:١٤٢٥هـ).

✍ **يقول أبناؤه: الشيخ سعود والشيخ الدكتور محمد وفقهم الله**: لمَّا سكن رَحِمَهُ اللَّهُ المدينة -وكان قد انتقل إليها من حفر الباطن في ٢٩/٨/ ١٣٩٧، إلى وفاته يوم الجمعة ٢٥/١/١٤٢٥- لم يُذكر عنه أنه صلى الفروض في غير المسجد النبوي، إلا عندما اشتد به المرض، وكان يذهب ماشيًا، من البيت إلى المسجد النبوي، قبل أذان الفجر الأول،

(١) حلقة خاصة عن الشيخ في اليوتيوب، من إنتاج دار النفائس والمخطوطات بعنوان: (سيرة الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ اللَّهُ).

ويصلي ما شاء الله قبل الأذان، ويعود بعد شروق الشمس، ثم يرجع قبل الظهر بساعة، ويصلي الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، ثم يعود بعد العشاء، إما ماشيًا، أو راكبًا. وأما يوم الجمعة فيذهب قبل الفجر بساعة، ولا يعود إلا بعد صلاة الجمعة.

ومن المواقف -في حرصه على الصلاة في الحرم: أنه كان مريضًا في أحد الأيام، فقال له ابنه سعود: لعلك تصلي في المسجد المقابل للبيت، فقال: (لو أني أريد أن أصلي في مسجد غير الحرم لجلست في حفر الباطن). ومن المواقف -أيضًا- أنه كان ذات جمعة مريضًا، فأخذه ابنه سعود بالسيارة، فلما وصل إلى قرب المسجد، سأله: كم الساعة؟ فقال له: الساعة العاشرة، فقال له بعد تنهيدة: (إيييييه، ما عاد فينا خير؛ اللي ما نجي لصلاة الجمعة إلا الساعة عشر). مع أن عادته في غير المرض الذهاب قبل صلاة الفجر للحرم، كما أسلفنا[(١)].

۞ ناصر بن حمد اللبلي (ت:١٤٢٦هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ حريصًا على أداء الصلاة في أوقاتها؛ وكان يقفل محله التجاري قبل الأذان بنصف ساعة ويذهب إلى المسجد، وإذا قيل له بالعامية: (توّ الناس على الصلاة، والسوق حامي) وخاصة في مواسم الأعياد والإجازات، قال بعفوية: رزق الله أحسن من الدنيا وما فيها، حتى إن أولاده وجدوا مفتاح المسجد في جيبه عند إخراجه من ثلاجة المستشفى[(٢)].

---

(١) مجلة الصلة، لعائلة التركي، العدد: (٢١/ ص٨٧-٩٣)، سنة: ١٤٤١هـ.

(٢) انظر: صحيفة الجزيرة السبت ٢٧ شوال ١٤٢٧هـ العدد (١٢٤٦٩).

❁ حمد بن عبد الرحمن المزوع (ت:١٤٢٧هـ).

✍ **يقول ابنه الدكتور عبد الواحد** *وفقه الله*: مما رأيت من والدي أنه لم يحدث أن أذَّن المؤذن قط إلا وهو بالمسجد، بل لم أره في المنزل قط بعد رفع النداء؛ فقد كان يذهب للمسجد قبل الوقت بمدة ربما تصل للساعتين، ولا يعود للمنزل إلا بعد الصلاة بوقت طويل ربما يصل للساعتين، وربما جلس حتى الصلاة الأخرى.

ومما رأيت حرصه على الصلاة على الجنائز والذهاب للجوامع التي تقام فيها صلاة الجنازة، فيذهب مبكرًا ويعود متأخرًا[١].

❁ قرعيط:

✍ **يقول الشيخ عبد العزيز السيف** رَحِمَهُ اللَّهُ: صلى قاضي بريدة الشيخ ابن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ الظهر ثم مرَّ من عند محل قرعيط القصَّاب، وإذا هو في محله لم يصلِ، وكان قرعيط رَحِمَهُ اللَّهُ ذا دينٍ وإيمانٍ قوي، لكنه كان لا يسمع، وكان في محله ولم يسمع أذان الظهر، فقال له القاضي ابن بشر: لماذا ما صليت؟ فقال قرعيط: بقطعتين. قال القاضي: أقول لماذا ما صليت؟ قال: أجل بقطعة ونصف؛ لأنه ظنَّ أن القاضي سيشتري منه لحمًا، فاقترب القاضي منه يريد ضربه، فجاء رجل ومسك القاضي، وقال: قف يا شيخ، هذا رجل ما يسمع، فأشَّر القاضي لقرعيط بيده أن الناس صلوا الظهر، فأمسك قرعيط براسه وجلس على الأرض، وبدأ يبكي بكاءً شديدًا وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنا لله وإنا إليه

---

(١) مجموعة تغريدات لابنه د. عبد الواحد *وفقه الله*. انظر: «https://bit.ly/2JGjSWR».

راجعون، يرددها. فقال القاضي: هذا والله هو الإيمان القوي[١].

۞ عيادة بن سالم الشمري (ت:١٤٣٠هـ).

✍ **يقول ابنه محمد وفقه الله:** (كان محافظًا على الصلاة وتكبيرة الإحرام، وقد ذكر لي أن والده أمره أن يلحق بالصلاة، يقول: وكنت صغيرًا وقتها، فانشغلت باللعب مع الصغار حتى صلى الناس، فلما رآني والدي لم أصلِ ضربني، فلم تفتني الصلاة بعدها، يقول: وكلما أحسست من نفسي ضعفًا تذكرت ذلك الموقف فتنشط نفسي بعده، وكلّما تذكرت تلك الضربة أحسست بحلاوتها)[٢].

۞ إبراهيم بن محمد السيف (ت:١٤٣١هـ).

✍ **يقول ابنه الشيخ حسان وفقه الله:** منذ أن أبصرت عيناي والدي رَحِمَهُ اللَّهُ لم تفته تكبيرة الإحرام إلا أن يكون مريضًا، وقد تعلَّمنا منه المحافظة على صلاة الجماعة؛ اقتداء بمحافظته عليها وتعظيمه لها، فكانت الصلاة هي شغله الشاغل، ونظامه في يومه وليلته مبني على الفرائض الخمس[٣].

✍ **وتقول ابنته ثريا وفقها الله:** رجل قلبه معلَّق بالمساجد، فمع أنه لم يكن مؤذنًا إلا أنه كان يسبق الأذان بخمس دقائق إلى المسجد، ولا أذكر أنه أُذِّن للصلاة وهو في البيت[٤].

---

(١) انظر: الشيخ الواعظ عبد العزيز بن عبد الله السيف (ص١٤٧) بتصرف.

(٢) من رسالة بعثها إليَّ ابنه الشيخ محمد **وفقه الله** بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

(٣) انظر: «https://n9.cl/xnou1».

(٤) كيف تعمر صلتك بربك (ص٧٠).

۞ حمد بن تركي الشاوي (ت:١٤٣١هـ).

✍ **حدثني الدكتور عبد الله الجعيثن وفقه الله عن حمد الشاوي** رَحِمَهُ اللَّهُ **قال:** (أخبرني أنه لم تفته تكبيرة الإحرام خمسًا وأربعين سنة)[١].

۞ صالح بن عبد العزيز الراجحي (ت:١٤٣٢هـ).

كان ديدن الشيخ صالح الراجحي في حياته كلها، أنه لا يسمع الأذان إلا في المسجد، ولا يتخلَّف عن صلاة الجماعة، منذ أن كان صغيرًا يتاجر في الريال والريالين، إلى أن صار كبيرًا يتاجر في المليارات. ينزل إلى المسجد قُبَيل الوقت، ويسبق المؤذنَ في الحضور، ولا يرضى لنفسه منزلًا إلا الصف الأول بجانب المؤذن في روضة المسجد.

✍ **يقول الشيخ الدكتور عبد الرحمن اللويحق -إمام جامع الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي المجاور لمنزله:** إذا رأيته رأيت رجلًا صاحب طاعة، يتحدَّى المؤذن في التبكير للصلاة، لم أرَ شيخًا ولا طالب علمٍ ولا أحدًا -غير الشيخ عبد العزيز بن باز- في مثل محافظته على صلاة الجماعة، حيث كان يدخل المسجد قبل الأذان.

تراه يسبقك على أحرَّ من الجمر، إذا جاء الوقت لا يلتفت التفاتةً؛ حتى إنّه أذَّن مرةً قبل الوقت بساعة بسبب غيمٍ شديدٍ في ذلك اليوم، وما انتبه!

فهو لا يتخلَّف عن الصلاة قط، حتى إنّ الإمام لَيُحِسُ أن صالح الراجحي صار جزءًا من المسجد، لا يتصور خُلُوَّه منه..![٢]

---

(١) وانظر: شذا الياسمين من أخبار المعاصرين (١/ ٦٨).

(٢) صالح بن عبد العزيز الراجحي مسيرة حياة (ص١٦١).

۞ صالح بن محمد الناصر الجربوع (ت:١٤٣٢هـ).

✍ يقول الشيخ وليد بن علي العبد المنعم **وفقه الله**[١]: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المسارعين إلى المساجد، والمبادرين للخروج لها من أول وقتها، وما زال هذا العهد به حتى بعد أن شاخ وكبر سنه، ورق عظمه.

۞ عبد الرحمن بن علي العبد المنعم (ت:١٤٣٣هـ).

✍ يقول الشيخ وليد بن علي العبد المنعم **وفقه الله**[٢]: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبكِّر إلى الحضور إلى المسجد قبل الأذان بوقتٍ كافٍ، فلا يؤذّن المؤذن إلَّا وقد سبقه إلى روضة المسجد، ممتثلًا أحاديث النبي ﷺ في فضلِ التبكير، وخاصة صلاتي الظهر والمغرب فيخرج للصلاة قبل ساعة أو أكثر من الأذان، فسألته زوجته - مضاوي المديفر: هل في المسجد أحد تجلس معه؟ فقال: نعم، مع ربي والملائكة، وأنا في صلاة ما انتظرت الصلاة[٣].

ومرة خرج قبل ساعة ونصف لصلاة الظهر، فقالت له زوجته: إلى أين؟ قال: إلى المسجد. فلمَّا رجع، قالت له: من لقيت؟ خلَف؟! - وخلَف هو خلَف بن الشيخ من جيرانه. فقال: لقيت ملائكة ربي عند الباب يحترونن - أي: ينتظروني[٤].

وكان يحضر للمسجدِ قبل صلاة الفجر بساعة أو تزيد، فنزل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في

---

(١) في رسالة بعثها إليَّ **وفقه الله** يوم الحميس ٢٦/ ١٢/ ١٤٤٢هـ.

(٢) في رسالة بعثها إليَّ **وفقه الله** يوم الحميس ٢٦/ ١٢/ ١٤٤٢هـ.

(٣) حدثتني بذلك جدتي هيلة بنت سليمان الفهد الدحيم الربدي **حفظها الله**.

(٤) حدثني بذلك ابنه الأستاذ عبد السلام بن عبد الرحمن العبد المنعم **حفظه الله**.

حي جديد؛ فذهب كالعادة للمسجد مبكرًا قبل صلاة الفجر بوقت، فوجد الباب مُغلَقًا، فقال للإمام: قُصُّوا لي مفتاحًا. ففعل ذلك. فكان غالب الأوقات هو من يفتح الباب ويغلقه.

وكان يبكر لصلاة الجمعة، فيخرج عادة من الساعة الثامنة صباحًا، ممتثلًا الفضل في حديث النبي ﷺ.

لقد عُلِّقَ قلبه بالمساجد، حتى إنَّه بعد أن أصيب بالجلطة كان يذهب للمسجد، ويسقط كثيرًا بسبب الجلطة، فطلب منه أبنائه أن يصلي بالبيت فهو معذور، فرفض إلَّا أن يصلي بالمسجد.

۞ فهد بن عبد العزيز العجلان (ت:١٤٣٤هـ).

✍ **يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر عمره:** (منذ بلغت الخامسة عشرة من عمري لم تفتني تكبيرة الإحرام حتى بلغت هذا العمر)[(١)].

۞ إبراهيم بن محمد الخرعان (ت:١٤٣٥هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يكثر المكث في المسجد، ولا أحد يسبقه أحدٌ على روضة المسجد، ولم تفته تكبيرة الإحرام عشرين سنة[(٢)]، وكان يتنفس برئة واحدة مدة خمسين سنة.

۞ عبد الرحمن بن محمد الرفيعي (ت: ١٤٣٥هـ).

مضى عليه رَحِمَهُ اللَّهُ سنواتٌ طويلةٌ جدًّا لم تفته تكبيرة الإحرام، يقول ابنه محمد - وقد جاوز الأربعين عامًا: إنه لم تقع عينه على والده ولا مرةً

---

(١) صالحون عرفتهم (١/ ٢١٩).

(٢) شذا الياسمين من أخبار المعاصرين (٢/ ٣٤).

واحدةً وهو يقضي شيئًا من صلاةٍ فاتته[١].

۞ سعد بن فهد الكريديس (ت:١٤٣٥هـ).

✍ **يقول الدكتور علي المالكي** *وفقه الله*: عرفته من اثنتين وعشرين سنة... وأخبرني رَحِمَهُ اللَّهُ أنه من أربعين سنه يحضر لصلاة الجمعة الساعة السابعة صباحًا. وكان يقرأ القرآن الكريم طول الوقت، إما قائمًا أو قاعدًا على كرسيه، وفهمت بل وأدركت أنه يختم القرآن الكريم مرتين في الشهر فقط من خلال قراءة الجمعة[٢].

۞ صالح بن عبد العزيز العجلان (ت:١٤٣٥هـ).

✍ **يقول ابنه الشيخ الدكتور فهد** *وفقه الله*: (المسجد هو بوصلة حياته، لا يخرج منه إلا ليعود إليه، ولا يذهب إلى أي مكان مهما كان إلا ويكون سؤاله الأول عن مكان المسجد، فكان مواظبًا على التبكير للصلوات الخمس جميعًا، يأتي لكل صلاة مع الأذان وربما قبل الأذان قليلًا، فيكون من أول الناس دخولًا وآخرهم خروجًا، واستمر على ذلك طيلة سنوات عمره رَحِمَهُ اللَّهُ، فلا تفوته صلاة الجماعة أبدًا، لا تفوته أبدًا في حضر ولا سفر ولا مرض لا يرقد بسببه في المستشفى، بل لا يكاد يذكر أبناؤه أنهم رأوه يقضي ركعة فائتة أبدًا، بل يمكنني أن أعد الصلوات التي لم يصلها جماعة عدًّا، وهي إما في أيام مكوثه في المستشفى لإجراء العمليات، وكان يصلي مع الجماعة إذا تمكن، وإما في مرَّاتٍ قليلةٍ جدًّا فاتته صلاة الفجر بسبب أنه لم يستيقظ من النوم، وتبقى حدثًا مزعجًا له

---

(١) انظر: «https://goo.gl/uQzKtJ».

(٢) شذا الياسمين من أخبار المعاصرين (١/ ٩٠).

يمكث أيامًا يحدثنا عن هذا الأمر وكيف وقع له ويسأل الله العافية.

بل من عجائب تعلّق قلبه بالمسجد، وحرصه على التبكير للصلاة، وملازمته التامة للسنن الراتبة قبل الصلاة وبعدها، أنه لا يحب تغيير مكانه أو السفر لمكان جديد أو حتى الذهاب إلى أمرٍ ضروري كالمستشفى مثلًا بسبب أنه يخشى أنه يحرمه ذلك من شهود الجماعة في المسجد، وما أكثر ما كان يرفض الذهاب لأي مكان بسبب هذا، فإذا ذهب إليه ووجد مسجدًا قريبًا ارتاح قلبه وانشرحت نفسه وأحب هذا المكان)[١].

۞ صالح بن علي الشويهي (ت:١٤٣٥هـ).

✍ **يقول ابنه الشيخ أحمد *وفقه الله*:** كان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يؤذن المؤذن إلا وهو في المسجد، أو في الطريق إليه، حضرتُ إليه مرة بعد العصر فإذا بالهمِّ قد علاه، فسألته، فأجاب: أنه تأخر في الذهاب لصلاة الظهر! يقول هذا لأنه بعد أن انتهى من السنة الراتبة أقيمت الصلاة![٢].

۞ ناصر بن عمر الشلفان (١٤٣٥هـ).

✍ **يقول الشيخ عمر بن عبد الله بن المشاري *وفقه الله*:** كان رَحِمَهُ اللَّهُ من العُبَّاد الزهاد الملازمين للمسجد في الصلوات الخمس، فمن حين يسمع الأذان أو قبل أن يؤذن بقرابة ربع ساعة ينصرف إلى المسجد حتى ولو كان في مجلسه ضيوف؛ حرصًا منه على أدائها في الجماعة، كما كان

---

(١) شذا الياسمين من أخبار المعاصرين (١/ ١١٧).

(٢) من ترجمة للشيخ بقلم ابنه الشيخ أحمد *وفقه الله*، أرسلها إليَّ يوم الخميس ٥/ ٣/ ١٤٤٢هـ.

معه مفتاح باب المسجد؛ لاعتياده الذهاب قبل الأذان[١].

۞ صالح بن عبد لله الرشيد (ت: ١٤٣٦هـ).

✍ **يقول أحد أبنائه الملازمين له:** (بأنَّه لا يذكر أنَّ والده فاتته تكبيرة الإحرام، ولا يذكر أنَّه رحمه لله صلَّى في الصَّفِّ الثاني إطلاقًا)[٢].

۞ محمد بن ناصر الشبانات (ت: ١٤٣٦هـ).

(من عجيب محافظته على الصلاة: أنه مرَّة كان صائمًا ومرهقًا، فأخذه النوم، ونام عن صلاة العصر ففاتته الجماعة فقط، ولم يفته الوقت، فلما استيقظ أخذ يبكي ويردد: (ما أراد الله بي خيرًا، ما أراد الله بي خيرًا)، ومرض لذلك يومين؛ ليس لشيءٍ إلا حزنًا على فوات الجماعة)[٣].

۞ إبراهيم بن عامر العامر (ت:١٤٣٧هـ).

✍ **قال الشيخ عبد اللطيف بن صالح العامر *وفقه الله*:** (إذا كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلسٍ واقترب وقت الأذان قام ولو كان الحديث جاذبًا وماتعًا)، وقال صديقه أحمد التركي ***وفقه الله***: (كان منذ عرفته - وكنَّا شبابًا - لا

---

(١) مقال بعنوان: أعلامٌ عرفتهم.. منهم: الشيخ ناصر بن عمر الشلفان (١٣٣٩- ١٤٣٥)، بقلم: الشيخ عمر بن عبد الله بن مشاري المشاري ***وفقه الله***، صحيفة الجزيرة، الأحد ١٥/ ٥/ ١٤٣٥، العدد: (١٥١٤٤).

(٢) ترجمة مختصرة للشيخ الزاهد العابد صالح بن عبد الله الرشيد بقلم: الشيخ محمد بن صالح السويد ***وفقه الله***، منشورة على الشبكة العنكبوتية.

(٣) خطبة جمعة أفردها الشيخ عبد الله الفيفي ***وفقه الله*** عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. «https://goo.gl/YwbyUY».

يقبلُ أن يجلسَ حينما يحينُ موعدُ الصلاة أبدًا، وكُنَّا وقت العمل في الشّركة نجتمع مع رئيس مجلس الإدارة، فإذا أذَّن المؤذِّن انصرف وترك الاجتماع بدون استئذان)[١].

۞ محمد بن عبد الله العثيم (ت:١٤٤٠هـ).

✍ يقول الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب البريدي **وفقه الله**: (كان رَحِمَهُ اللَّهُ حازمًا في حياته، مُعظِّمًا للصلاة، لم تفته الصلاة منذ أربعين سنة)[٢].

۞ سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت:١٤٤٠هـ).

✍ يقول تلميذه وائل الزربان **وفقه الله**: ركب معي في سيارتي للذهاب به إلى سماحة المفتي **حفظه الله**؛ للقاء السنوي لمحاضرات جامع الإمام تركي، ونحن في الطريق أُذِّن لصلاة العشاء، وكنت أسأله بعض الأسئلة، فإذا بأحد المساجد يقيم الصلاة، فقال لي بصوتٍ عالٍ: اسكت، نحن في مصيبة؛ أقيمت الصلاة ونحن خارج المسجد، لا حول ولا قوة إلا بالله!! يقول وائل: فإذا بالمسجد أمامنا لم يُقم بعد، فاتّجهت له، وأوقفت السيارة، فنزل مباشرة، ونزلت بعده، فلمَّا دخل الشيخ المسجد فرح كأنَّه دخل الجنة، وهي جنة لمن عرف قدرها[٣]!

❋ ❋ ❋

(١) شذا الياسمين من أخبار المعاصرين (٢/ ١٩).

(٢) انظر: «https://bit.ly/2qIhdC».

(٣) إشباع الشغف في سيرة ابن وهف (ص٩٦).

۞ عبيسان بن الحميدي المطيري (ت:١٤٤١هـ).

✍ **يقول ابنه الدكتور حاكم** *وفقه الله*: شهادتي له أنه لم تفته تكبيرة الإحرام في الصف الأول بالمسجد، ولا قيام الليل، منذ خمس وثلاثين سنة إلا من مرض حتى توفي[(١)].

۞ عبد العزيز بن محمد السعود (ت:١٤٤١هـ).

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على الصلاة، لا تفوته تكبيرة الإحرام، ومن حرصه على أداء الصلاة ما ذكره أبناؤه: أنه في آخر حياته إذا أرادوا إجلاسه لإعطائه الأكل والعلاج يرفض، فيحتالون عليه بقولهم: قم للصلاة، فلا يتردد في الاستجابة لهم[(٢)].

۞ محمد بن شجاع آل وثيله الدوسري (ت:١٤٤١هـ).

✍ **يقول ابن أخته الشيخ حمود آل وثيله** *وفقه الله*: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جلس في مجلس من المجالس مع الأهل والأصحاب والأقارب كأنه جالس على جمر؛ ينتظر وقت الصلاة، مخرجًا كل لحظة ساعته ينظر وقت الصلاة، فيخرج من المجلس قبل الصلاة بنصف ساعة أو أكثر؛ يتنَّفل ويقرأ القرآن، وكان يذهب لصلاة الظهر بعد الضحى، ويذهب لصلاة العصر في منتصف الوقت بينها وبين الظهر، ويذهب لصلاة المغرب قبلها بنصف ساعة، وبعد صلاة المغرب يتنفَّل إلى أن يؤذن العشاء، ويوم الجمعة يذهب إلى الجامع الساعة الثامنة، ويجلس بعد عصر الجمعة إلى المغرب لا يخرج من المسجد.

---

(١) انظر: «https://n9.cl/lb1jx».

(٢) انظر: «https://bit.ly/34LJzzW».

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يذهب كل عام في شهر رمضان إلى مكة وحده ليس معه سيارة ولا رفقة، فيدخل المسجد الحرام أول ليلة من رمضان ويعتكف فيه الشهر كله، وبعد انتقالي إلى مكة طلبته أن يأتي عندي، فكان يأتي عندي في العشرين الأول من رمضان، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا أخذناه من الحرم إلى البيت وتناولنا العَشاء معًا نام قليلًا، ثم نهض كأنه لم ينم، فتوضأ ثم آمر أحد أبنائي بإيصاله إلى الحرم قبل الأذان الأول، فيمكث في الحرم إلى أن ينتهي من صلاة التراويح فيرجع إلى بيتي. أما العشر الأواخر فيعتكف في الحرم إلى العيد.

ومن حرصة على الصلاة وتعلّق قلبه بالمساجد، أنه في يوم من الأيام كان عندي في شهر رمضان وتأخرنا عن الوقت المحدد ولم نأتي إلى المسجد إلا بعد أذان الفجر، فذهبنا إلى المسجد المجاور للبيت ووجدنا المؤذن قد أقام الصلاة، فقال: (يا ولدي من ثلاثين سنة أو أكثر ما حصل لي هذا الموقف)، مع أن الصلاة لم تفته!![1].

۞ محمد بن قاسم جعفري (ت:١٤٤١هـ).

✍ **يقول ابنه الشيخ يوسف وفقه الله:** كان رَحِمَهُ اللَّهُ يذهب إلى الصلاة مبكرًا، ويطيل المكث في المسجد، فقد كان يدخله مع أذان الفجر الأول، ويخرج إذا حان وقت ذهابه إلى عمله الحكومي، ثم يذهب للمسجد قبل العصر ولا يخرج منه إلا بعد العشاء، أوقف نفسه للقرآن وتعليمه، لا تعرف قدماه الطريق لمناسبة أو احتفال[2].

---

(١) مقطع صوتي منشور على اليوتيوب بعنوان: (هذا خالي فليرني امرؤ خاله).

(٢) مقال بعنوان: الراهب الأخير. بقلم الشيخ ناصر بن محمد بن طالب وفقه الله. انظر الرابط: «https://bit.ly/3b3MzHX».

۞ عبيد بن عايض العتيبي (ت:١٤٤٢هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ ملازمًا للمسجد النبوي، يقول عنه الشيخ سامي الفدامة **وفقه الله**: لم تفته تكبيرة الإحرام في المسجد النبوي من أربعين سنة[١].

۞ سليمان بن حمود الدوسري (ت:١٤٤٢هـ).

✍ **يقول عنه الشيخ خالد بن علي أبا الخيل وفقه الله:** كان رَحِمَهُ اللَّهُ محبًا للصلاة، والأمر بها وحث الناس عليها، وأمرهم وتذكيرهم بالقيام بها، وعلى كبر سنه لم يترك ذلك.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يجلس في المسجد من بعد صلاة العصر حتى العشاء يوميًا، ويوم الجمعة يذهب قبل الفجر فيصلي الفجر في (الجامع الكبير) ويجلس تاليًا للقرآن ومصليًا وداعيًا وذاكرًا صابرًا محتسبًا، حتى تقضى صلاة الجمعة، فإذا صلى الجمعة ذهب مباشرة لجامع الشيخ صالح الخريصي وجلس كذلك تاليًا داعيًا مصليًا ذاكرًا حتى صلاة العشاء. فكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يخرج من المسجد يوم الجمعة[٢].

۞ عبد الرحمن بن عبد الله السحيباني (ت:١٤٤٢هـ).

✍ **يقول ابنه مشعل وفقه الله:** وكان رَحِمَهُ اللَّهُ أحرص ما يكون على صلاة الجماعة في المسجد، فلا يُذكر أنه تركها في يوم من الأيام، إلا في أندر النادر، ولعذر قاهر، وقد كانت السنوات تمر إثر السنوات وقد جاوزت الخمسين سنة لم تكد تفته تكبيرة الإحرام، مواظبًا في التبكير في

---

(١) انظر: «https://n9.cl/a938m».

(٢) مقال بقلم الشيخ خالد بن علي أبا الخيل، منشور في موقعه **وفقه الله تعالى**، بعنوان: (أبو حمود الدوسري كما عرفته).

الحضور، ثابتًا في مكانه في روضة المسجد، وكان لا يدع أحدًا من الأبناء في المنزل إلا أيقظه للصلاة، لا يكلُّ ولا يملُّ طوال تلك السنين، وذلك منذ أن يبلغ الأبناء السابعة حتى يتزوجوا وينتقلوا إلى منازلهم، وكان هذا حاله مع الصلاة حتى أعياه المرض في آخر ست سنوات من عمره، فكنا نذهب به بالسيارة ليصلي في المسجد فيُسرُّ بذلك أعظم سرور، وكأن الدنيا قد حيزت له.

وما دخلنا عليه في ساعة من ليل أو نهار إلا والصلاة هي هاجسه وشغله الشاغل الذي لا يفارقه.

وقد كان في بعض الأحيان يمتنع عن أكل الطعام فنقول له -من أجل صحته: إنك لن تستطيع الذهاب للمسجد إذا لم تأكل -نعرف أن المسجد هو وسيلة الضغط الوحيدة عليه- فيقول: وماذا أكون بدون المسجد؟ فيأكل مرغمًا.

وفي مرة من المرات وكان قد حصل عنده وقت مرضه شيء من النسيان، وكانت قدماه بالكاد تحمله ليمشي بضع خطوات داخل المنزل، فخرج في غير وقت صلاة، ولم ننتبه لذلك إلا عندما عاد فقال: ذهبت للمسجد ووجدت الباب مقفلًا!! فلا أعلم هل الذي حمله للمسجد -وهو الذي يبعد مسافة لا بأس بها- جسمه المرهق وقدماه المتعبتين؟! أم روحه العاشقة التي بين جنبيه؟!

ولما حصل وباء (كورونا) مؤخرًا وجاء الأمر بإغلاق المساجد لم يصدِّق أول الأمر فقال: لنذهب نتأكد! فذهبنا ووقفنا أمام باب المسجد وقت الأذان، فلما انتهى المؤذن وقال: «الصلاة في رحالكم»، والباب مغلق اغرورقت عيناه بالدموع، ولم يزد عن قوله: (إنا لله وإنا إليه

راجعون)[١].

۞ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان (ت:١٤٤٢هـ).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ آية في العبادة، وكان من أكثر ما يلتزم بها: صلاة الجماعة، فكان لا يتخلَّف عنها، بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يتخلَّف عن الصف الأول، يقول أحد جيرانه ممن جاوره أكثر من اثنتي عشرة سنة: (لم أدخل المسجد إلا وهو موجود في الصف الأول، وكان أهل المسجد يفتقدونه في المرات النادرة التي لا يكون فيها في المسجد -عدا أوقات ذهابه للحرم- وذلك حين يحضر جنازة، فيبادر الجميع بالاتصال بأبنائه والاطمئنان عليه؛ إذ إنه لا يُعهد عليه أن يتخلَّف عن الصف الأول.

ومما تميَّز به أنه كان لا يغادر المسجد بعد الفجر إلى شروق الشمس، كانت تلك عادته اليومية، وكذلك بين المغرب والعشاء حين لا يكون في الحرم فإنه يمكث في المسجد ولا يخرج منه، أما إن كان في الحرم فإنه كثيرًا ما يستغل الأوقات بين الأذان والإقامة أو قبل الأذان بدقائق في الطواف[٢].

(١) بقلم ابنه مشعل، بعثها إليَّ عن طريق الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السحيباني يوم الخميس ٢٠/ ٧/ ١٤٤٢، وفقهما الله وشكر لهما.

(٢) انظر: موقع سلف للبحوث والدراسات، أعلام السلفية (٣٤)، رابط: «https://n9.cl/42u75».

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
المقدمة	٦
الوقفة الأولى: تعظيم شأن الصلاة عند الله تعالى	١٠
الوقفة الثانية: فضل المبادرة إلى الصلاة	١٤
١- أن الله تعالى يَتَبَشْبَشُ له	١٦
٢- الاتصاف بالتقوى	١٧
٣- الاتصاف بصفة من يُظِلُّهمُ الله تعالى في ظلِّه	١٨
٤- أن المبادر في صلاةٍ ما انتظر الصلاة	١٨
٥- صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له	٢٠
٦- أنَّ المبادرة سببٌ لمحو الخطايا ورفع الدرجات	٢٠
٧- المشي إلى المسجد بسكينة ووقار	٢١
٨- الذهاب إلى المسجد ماشيًا	٢٢
٩- دخول المسجد داعيًا	٢٣
١٠- تحصيل الصَّف الأول	٢٣
١١- تحصيل ميمنة الصَّف	٢٤
١٢- إدراك فضل صلاة الجماعة	٢٥

١٣- الدعاء بين الأذان والإقامة ٢٥
١٤- الصلاة قبل الإقامة ٢٦
١٥- قراءة القرآن الكريم ٢٨
١٦- إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام ٢٩
١٧- التَّأمين مع الإمام ٣٠
١٨- الصلاة بخشوع ٣١
١٩- الدُّنوُّ من الإمام ٣٣
٢٠- التبكير لصلاة الجمعة ٣٤
٢١- له مثل أجر من اقتدى به ٣٦
٢٣- حسن الخاتمة ٣٧
٢٤- السَّلامة من الوقوع في بعض المخالفات ٣٨
- الانفراد خلف الصَّف ٣٨
- الصلاة في الصَّف الأخير ٣٩
- الشّك في إدارك الركوع مع الإمام ٤٠
- عدم الدخول مع الإمام على الحالة التي هو عليها ٤٠
- تخطي رقاب الناس ٤٠
- إغلاق الأبواب والطرقات ٤١
الوقفة الثالثة: أقوال العلماء في المبادرة إلى الصلاة ٤٢
الوقفة الرابعة: الأسباب المعينة على المبادرة للصلاة ٤٤
- صدق النيَّة، والعزم على التبكير للصلاة، ومُجاهَدة النفس على ذلك حتى تعتاده ٤٤
- تعظيم قدر الصلاة ٤٤

- استشعار الفضائل العظيمة للمبادر للصلاة ٤٤
- تأمُّل سير الصالحين وأخبارهم في المبادرة إلى الصلاة، والحرص عليها، والتبكير إليها ٤٤
- التَّبكير بالنوم، وعدم السَّهر، وفعل أسباب الاستيقاظ ٤٥
- البعد عن الذنوب والمعاصي والآثام ٤٥
- دعاء الله تعالى والتَّضرع إليه ٤٥
- تولِّي الأذان ٤٥
- الحذر من التسويف في الخروج إلى المسجد ٤٥
- البعد عما قد يؤخر عن الصلاة إذا قَرُبَ وقت الأذان ٤٦
- أن يجعل حزبه من القرآن الكريم أو بعضه بين الأذان والإقامة في المسجد ٤٦
- تذكير الإمام للمصلين بفضل المبادر إلى الصلاة ٤٦

الوقفة الخامسة: نماذج واقعية ٤٨

حاله ﷺ مع الصلاة ٥٠

عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ) ٥٠

عدي بن حاتم رضي الله عنه (ت: ٦٨هـ) ٥١

الأحنف بن قيس (ت: ٧٢هـ) ٥١

الأسود بن يزيد النخعي (ت: ٧٥هـ) ٥١

سعيد بن المسيب (ت: ٩٤هـ) ٥١

عامر بن عبد الله بن الزبير (ت: ١٢١هـ) ٥٢

ربيعة بن يزيد الإيادي (ت: ١٢٣هـ) ٥٢

إبراهيم بن ميمون الصائغ (ت: ١٣١هـ) ٥٣

سليمان بن مهران «الأعمش» (ت:١٤٨هـ) ٥٣
بشر بن الحسن البصري ٥٣
سعيد بن عبد العزيز التنوخي (ت:١٦٧هـ) ٥٣
يحيى بن سعيد القطَّان (ت:١٩٨هـ) ٥٤
محمد بن سماعة القاضي (ت:٢٣٣هـ) ٥٤
محمد بن خفيف الضبي (ت:٣٧١هـ) ٥٤
عبد الصمد بن محمد الأنصاري (ت:٦١٤هـ) ٥٥
سليمان بن حمزة المقدسي (ت:٧١٥هـ) ٥٥
حاتم بن منصور الحملاني (ت:٧٦٥هـ) ٥٥
محمد بن عبد الغفور السَّكُونيُّ ٥٥
عبد الله بن وناس السباعي (ت:١١٧٨هـ) ٥٥
عبيد بن عبد المحسن آل عبيد (ت:١٣٥١هـ) ٥٦
عبد الله بن سليمان بن محمد المحيميد ٥٦
مرزوق بن عرابي حبنَّكة (ت:١٣٩٥هـ) ٥٦
علي بن عبد الرحمن الجمحان (ت:١٣٩٩هـ) ٥٧
صالح بن محمد العيد (ت:١٤٠٤هـ) ٥٧
محمد الجوندلوي (ت:١٤٠٥هـ) ٥٧
عبد الله بن محمد الدويش (ت:١٤٠٨هـ) ٥٧
حمود بن عبد العزيز المشيقح (ت:١٤٠٩هـ) ٥٨
حسن عثمان محمد (ت:١٤١٣هـ) ٥٨
عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (ت: ١٤٢٠هـ) ٥٩
إبراهيم بن علي العبد المنعم (ت:١٤٢١هـ) ٦١

حمد بن عبد المحسن العبّاد البدر (ت: ١٤٢١) ٦١
عبد العزيز بن محمد السلمان (ت: ١٤٢٢هـ) ٦٢
عبد الرحمن بن أحمد التركي (ت: ١٤٢٥هـ) ٦٢
ناصر بن حمد اللبلي (ت: ١٤٢٦هـ) ٦٣
حمد بن عبد الرحمن المزوع (ت: ١٤٢٧هـ) ٦٤
قرعيط ٦٤
عيادة بن سالم الشمري (ت: ١٤٣٠هـ) ٦٥
إبراهيم بن محمد السيف (ت: ١٤٣١هـ) ٦٥
حمد بن تركي الشاوي (ت: ١٤٣١هـ) ٦٦
صالح بن عبد العزيز الراجحي (ت: ١٤٣٢هـ) ٦٦
صالح بن محمد الناصر الجربوع (ت: ١٤٣٢هـ) ٦٧
عبد الرحمن بن علي العبد المنعم (ت: ١٤٣٣هـ) ٦٧
فهد بن عبد العزيز العجلان (ت: ١٤٣٤هـ) ٦٨
إبراهيم بن محمد الخرعان (ت: ١٤٣٥هـ) ٦٨
عبد الرحمن بن محمد الرفيعي (ت: ١٤٣٥هـ) ٦٨
سعد بن فهد الكريديس (ت: ١٤٣٥هـ) ٦٩
صالح بن عبد العزيز العجلان (ت: ١٤٣٥هـ) ٦٩
صالح بن علي الشويهي (ت: ١٤٣٥هـ) ٧٠
ناصر بن عمر الشلفان (١٤٣٥هـ) ٧٠
صالح بن عبد لله الرشيد (ت: ١٤٣٦هـ) ٧١
محمد بن ناصر الشبانات (ت: ١٤٣٦هـ) ٧١
إبراهيم بن عامر العامر (ت: ١٤٣٧هـ) ٧١

محمد بن عبد الله العثيم (ت: ١٤٤٠هـ) ٧٢
سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت: ١٤٤٠هـ) ٧٢
عبيسان بن الحميدي المطيري (ت: ١٤٤١هـ) ٧٣
عبد العزيز بن محمد السعود (ت: ١٤٤١هـ) ٧٣
محمد بن شجاع آل وثيله الدوسري (ت: ١٤٤١هـ) ٧٣
محمد بن قاسم جعفري (ت: ١٤٤١هـ) ٧٤
عبيد بن عايض العتيبي (ت: ١٤٤٢هـ) ٧٥
سليمان بن حمود الدوسري (ت: ١٤٤٢هـ) ٧٥
عبد الرحمن بن عبد الله السحيباني (ت: ١٤٤٢هـ) ٧٥
عبد الرحمن بن عبد الله العجلان (ت: ١٤٤٢هـ) ٧٧
فهرس الموضوعات ٧٨